



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

كاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • العدد «50» ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «00963 11 3120598» • بريد الكتروني: general@kassioun.org



بفضل منظومة النهب المنظم:

الانعدام الغذائي يسود سورية [12]

الافتتاحية

كهربة البلاد!

إنَّ عدم التعامل مع أزمة الكهرباء كأولوية، يرقى إلى مستوى انعدام المسؤولية الوطنية، وذلك لأنه يساهم بشكل فاعل في تجريف البلاد من أهلها، وفي تكريس التقسيم، وفي التدهور الإضافي لمستويات المعيشة، وفي خطط الصهيوني اتجاه البلاد وأهلها...

واقع الحال في معظم المناطق السورية، هو أنَّ ساعات الوصل الكهربائي هي بحدود 4 ساعات في الـ 24 ساعة، أي بنسبة 17% من اليوم. وفي المدن والمناطق الصناعية بحدود 10 ساعات وصل، أي بنسبة 42% من اليوم. وفي بعض مناطق سورية ازدهرت تجارة الأمبيرات وبأسعار تزداد بشكل مستمر، ما يعني أننا في سورية نعيش تحت خط الفقر الطاقوي، ناهيك عن التقديرات بأنَّ أكثر من 12 مليون سوري يعيشون حالة انعدام أمن غذائي... الوضع الكهربائي ليس مجرد مأساة أخرى تضاف إلى جملة المآسي التي يعيشها السوريون؛ فهذه المسألة أبعادها الخطيرة التي تهدد أمن البلاد ومستقبلها ووحدتها، بل وحتى وجودها، ويظهر ذلك جلياً في الإحداثيات التالية:

أولاً: انقطاع الكهرباء بالشكل الذي يجري فيه في المدن والمناطق الصناعية، وفي المناطق السكنية التي هي نفسها تعج في الحالة السورية بالورش المتوسطة والصغيرة، يعني انقطاع الإنتاج، ويعني المساهمة المباشرة في رفع تكاليفه. ينسحب هذا الأمر أيضاً على قسم هام من الأنشطة الزراعية، سواء بشكل مباشر أو عبر رفع مختلف التكاليف الداخلة فيها، وكذا الأمر مع الصناعات التحويلية المشتقة منها. وبكلمة، فإنَّه في عالم اليوم لا يمكن أن يكون هنالك اقتصاد منتج دون كهرباء.

ثانياً: رفع تكلفة، وعملياً تخسير، القطاعات المنتجة الصناعية والزراعية، يعني فتح الباب موضوعياً، ودفع الناس دفعا، نحو شتى أشكال الاقتصاد الأسود والإجرامي، بما في ذلك الحبوب المخدرة والإتجار بالبشر بشتى صوره. أي أنَّ الوضع الكهربائي المتردي القائم، قد تحول مع الوقت إلى أساس ثابت لتدمير المجتمع بأسره، مادياً وروحياً.

ثالثاً: عمليات قطع الكهرباء بالشكل الذي تتم فيه، يعبر أيضاً عن استكمال عمليات رفع الدعم، والتي تدرج في توصيات صندوق النقد والبنك الدوليين. رابعاً: التفاوت في الوصل والقطع بين المناطق السورية المختلفة، وخاصة بين المناطق الخاضعة لسيطرة مختلفة، يتحول إلى أداة في تكريس تقسيم الأمر الواقع.

خامساً: الوضع الكهربائي ونتائجه الاقتصادية والاجتماعية، تحول مع الوقت إلى أداة إضافية في عملية تطفيش الشعب السوري من سورية، وفي عملية تجريف سورية من سكانها، وما لا ينبغي أن يغيب عن البال في هذا السياق، هو أنَّ تجريف سورية من أهلها هو أحد الاستهدافات المعلنة، ومنذ عقود طويلة، للصهيونية العالمية، بوصفه «أفضل السبل» لإنهاء الموقف السوري من الكيان، ناهيك عن مشاريع الكيان المعلنة والمبرر عنها وضوحاً في كتاب «الشرق الأوسط الجديد» لشمعون بيريز، والهادفة لتفريغ كامل المنطقة من الكهرباء وإنتاجها، لربطها بالكيان كهربائياً وطاقياً.

الحلول ممكنة، ومتعددة، وهي قطعاً ليست ما يسمى «خط الغاز العربي» الذي يعدنا المروجون له ببضع دقائق وصل إضافية في اليوم، ويتجاهلون كل معانيه السياسية والوطنية.

يتطلب الحل تأمين الموارد اللازمة له داخلياً «وهي موجودة في جيوب الحرامية الكبار بشكل خاص»، وتخصيصها للحل. ويتطلب كذلك تأمين تعاون خارجي جاد يناسب البلاد سياسياً واقتصادياً. وكما كل الأمور العالقة في سورية دون حل، فإنَّ المطلوب هو توفر الإرادة السياسية الفعلية لحلها، والتي بات أكثر من واضح، أنها لن تتوفر إلا عبر تغيير جذري شامل مفتاحه هو التنفيذ الكامل للقرار 2254.

شؤون عربية ودولية



الوجود الصهيوني
مسألة وقت..

17

شؤون محلية



«ليس من الضروري أن يأكل
«المواطن العادي» بندورة»

11

ملف «سورية 2022»



ماذا يعني
الاستقلال اليوم؟!

06

شؤون عمالية



المنظمات المهنية
تموت سريراً

02

المنظمات المهنية تموت سريراً



يعتبر دستور عام 2012 الذي جاء بعد انفجار الأزمة السورية عام 2011 نقلة دستورية نوعية في تاريخ البلاد نتيجة لتغيير طريقة إدارة الحكم والنظام السياسي من المادة الثامنة القديمة التي حصرت قيادة البلاد والدولة بحزب البعث إلى ما يزيد على خمسين عاماً إلى المادة الثامنة الجديدة التي نصت على أن النظام السياسي للدولة يقوم على مبدأ التعددية السياسية.

والاقتصادية التي تخدم فئة قليلة ولم ترق لها المادة الثامنة الجديدة من الدستور التي وافقت عليها على مضض وسعت إلى الإبقاء على المادة الثامنة السابقة وقوانينها التي تكبل المجتمع ومنظماته وهذا ما جرى عملياً على أرض الواقع من خلال التدخل المستمر بالمنظمات والنقابات المهنية والعمالية والإصرار على إبقاء السيطرة الحزبية والأمنية عليها والمشاركة في إصدار قراراتها لمنعها من أداء دورها بالمجتمع ما أدى إلى اختلال التوازن بالمجتمع لمصلحة قوى الفساد، ويتذرع البعض بأن المؤامرة هي من عطلت تلك الإصلاحات وأن الوقت غير مناسب لإحداث أي تغيير ويجب الحفاظ على تماسك المجتمع وأنه لا صوت يعلو فوق صوت المعركة مع الإرهاب ولكن مع ذلك وجدت السلطات متساعاً للوقت لإصدار قوانين تخدم مصالح قوى الفساد كقانون الاستثمار والتشاركية.

أخيراً

بسبب تعنت السلطات ومنعها من تطبيق الدستور ونتيجة لهذه السياسات المقمعية فقد الشعب الأمل من تغيير سلوكها ولم يعد يتطلع إلى تطبيق الدستور الحالي بل بات الأمل معقوداً على الحل السياسي وتنفيذ قرار مجلس الأمن 2254 الذي سيؤدي إلى إحداث تغيير حقيقي يعطي الحرية للمجتمع ويطلق العنان له للتعبير والدفاع عن نفسه بوجه ناهيه.

والاجتماعية التي مرت بها البلاد والطبقة العاملة خلال هذه العقود وخاصة منذ عام 2005 إلى الآن وتبني حزب البعث لسياسة اقتصاد السوق، مقابل إعطاء الدستور نتيجة لدور بعض القوى الوطنية التي شاركت في إعداده وقتها كثيراً من الحقوق للطبقة العاملة وأهمها ضمان استقلالية نقاباتهم وتشريع أهم سلاح لهم وهو الإضراب وتحديد هدف السياسة الاقتصادية للدولة بالعدالة الاجتماعية وربط الأجور بالأسعار كل هذه التطورات كان ينبغي أن تدفع إلى إصدار قانون تنظيم نقابي جديد يراعي تلك التطورات.

لا ثقة للمجتمع بنقاباته

ولكن كيف يجب الإعداد لقانون نقابي جديد؟ هل يجري إعداده ومناقشته من فوق إلى فوق عبر مؤسسات السلطة التنفيذية ودون إشراك العمال أصحاب المصلحة الحقيقيين، وإذا تمت مشاركة اتحاد العام لنقابات العمال في مناقشته فهل يمكن اعتبار القائمين على النقابات اليوم ممثلين حقيقيين للعمال، خاصة بعد موافقتهم على قانون العمل رقم 17 رغم هضمه لحقوق الطبقة العاملة وبعد كل ما تسببوه من مأس للعمال بسبب تبعيتهم الحزبية؟؟

المؤامرة في خدمة قوى الفساد
وعلى ما يبدو أن السلطات وحسب سياساتها السابقة والحالية لم ولن تسمح بإطلاق الحرية للمجتمع ولن تسمح بالمساس بمصالحها السياسية

ميلاد شوقي

تعطيل الدستور

وبناء على هذه المادة التي كان المطلوب منها نقل البلاد إلى نظام سياسي جديد يقوم على التعددية السياسية وإطلاق الحريات السياسية كان ينبغي تعديل كافة القوانين التي تتعارض معها خلال مدة أقصاها ثلاث سنوات كما نص على ذلك صراحة في المادة الرابعة والخمسين بعد المئة من الدستور، وخاصة تلك القوانين التي تنظم النقابات والمنظمات المهنية كافة والتي صدرت قوانينها بناء على قرارات القيادة القطرية لحزب البعث التي شرعت تدخله فيها حتى باتت تلك النقابات بمثابة جهات تنفيذية لقراراته فقط حتى فقدت وظيفتها ودورها بالمجتمع.

ويطالب اليوم العديد من منتسبي هذه المنظمات تشريع قوانين جديدة تتناسب والمادة الثامنة من الدستور الجديد خاصة بعد مرور عشرة أعوام على تطبيقه دون تعديل أي من تلك القوانين وتجاوز المهلة الدستورية بأعوام وتردي الأوضاع المعيشية للغالبية دون السماح لهم بالتعبير عن مطالبهم وأوجاعهم، فمثلاً قانون تنظيم مهنة المحاماة الجديد بقي طي الأراج منذ عشرة أعوام إلى الآن، وقانون التنظيم النقابي الصادر بالمرسوم التشريعي رقم 84 لعام 1968 ورغم كل التطورات السياسية والاقتصادية

بصراحة

■ محمد عادل اللحام



الجلاء هو حق شعبنا في تقرير مصيره

توَّج شعبنا السوري نضالاته بإعلان اندحار المحتل الفرنسي عن وطننا، وبين بداية العنوان 1920 وإعلان الاستقلال 1946 مشوار طويل من المواجهة والمقاومة بكل أنواعها وأشكالها «العسكرية والسياسية والحراك الشعبي المتجسّد بالإضرابات والمظاهرات». افتتحت المقاومة ثلّة من الفدائيين كان خيارهم الأول الدفاع عن الوطن، في مقدمتهم الوطني الكبير يوسف العظمة، الذين أخذوا على عاتقهم ألا يمرّ المستعمر دون مقاومتهم، وهذه الخطوة كانت إشارة البدء لكل الشعب السوري بالأ يقبل بالمستعمر، وأنّ مقاومته فرض عين على كل وطني سوري وهكذا كان. نقول قولنا هذا، لنذكر بمن جرّوا عربة غورو مرهنيين بفعلتهم تلك على ديمومة المستعمر الذي يؤمّن مصالحهم، حتى لو كانت على حساب دماء شعبهم وحرية وطنهم وسلامته ووحدته، وإذا سحبتنا ذلك التاريخ إلى الأمام إلى اللحظة التي يعيشها وطننا بأزمته الوطنية، لوجدنا أن أحفاد من جرّوا عربة غورو موجودون الآن بكل تفاصيلهم وألوانهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية ولكن بطرق وأساليب أخرى مختلفة عن تلك الفعلة المشينة، أكثر «عدائية وتطوراً» باعتبار الزمن قد تغير وتغير معه أدواته في التوافق والقبول والعمل مع مسببي الحصار والجوع لشعبنا.

أحفاد جرّاء عربة غورو يستقون بمن يحقق لهم تلك المصالح التي أوهمهم المستعمر بإمكانية تحقيقها لهم، وهنا لا فرق بين حصار وآخر من حيث النتائج على شعبنا، والثمن دماء السوريين ولقمتهم وحريتهم وخياراتهم ووحدتهم أراضيهم واستقلال قراراتهم، فمن يغتصب لقمة السوريين الفقراء ويؤيد من فقرهم وعذاباتهم ويعيق الكارثة الإنسانية لهم، كمن يوافق على أن يتولى المنتخبون المزيد من تدمير بلادنا، وجعلها خراباً، فمن يدعو إلى استمرار الحرب الاقتصادية كانت أم عسكرية، يلتقي مع ما يبيته الأمريكي والصهيوني وغيره من مشاريع مدمرة لشعبنا، وشعبنا السوري بالخصوص، فما الفرق بين التدمير بالحصار الاقتصادي الخارجي، أو بنهب لقمة الفقراء، وبين التدمير المباشر بفعل العدوان، كلاهما يفضيان إلى نتيجة واحدة، وهي: دماء السوريين ومصالحهم الوطنية.

أيها المعتدون الغاصبون للقمطنا وكلمتنا وحریتنا وأرضنا، القابضون على الوهم بأنه سيكون لكم مكان بيننا، سنعيد جلاءنا، الذي حققه أجدادنا لبنني وطننا من جديد، لا مكان فيه لجرّاء عربة غورو، أو للظالمين أن يأتيوا على ظهر دبابات المستعمرين التي ستولي من غير رجعة، ستكون سورية قلعاً للتغيير الجذري الحقيقي، الذي سيكون فيه الشعب هو السيد، وسنقول: بأننا محكومون بالانتصار، ولا شيء دون الانتصار.

**فقد الشعب
الأمل من تغيير
سلوك السلطات
ولم يعد يتطلع
إلى تطبيق
الدستور الحالي
بل بات الأمل
معقوداً على
الحل السياسي
وتنفيذ القرار
2254**

الطبقة العاملة وذكرى الاستقلال



يعتبر الاستقلال من أهم القضايا التاريخية الوطنية التي تم إنجازها منذ معركة ميسلون، وانطلاق الثورة السورية الكبرى، حيث تم تحقيق الاستقلال عام 1946.

■ نبيل عكام

كانت الحركة العمالية في سورية جزءاً مهماً من الحركة الوطنية المناهضة للاستعمار والانتداب الفرنسي، ولم تكن بعيدة عن مجرى الحركة الوطنية، حيث استطاعت في ثلاثينات القرن الماضي تأسيس تنظيمها النقابي من خلال العديد من الأدوات النضالية كالإضرابات والاعتصامات المختلفة، طالبت من خلالها بحقوقها المعيشية من أجور عادلة وكذلك حقوقها التشريعية في قانون عمل يضمن كافة حقوقها بما فيها وقف التسريح التعسفي وتعويض نهاية الخدمة والمعالجة الطبية.

إن الاحتفال الحقيقي بالاستقلال اليوم يكون برسم مرحلة الاستقلال الجديدة التي تعد التغيير الوطني الجذري العميق بوصلتها

نظام يحقق أعظم مستوى من العدالة الاجتماعية مع أعلى معدل نمو، وهذا يحتاج إلى إرادة وفعل للحركة النقابية والطبقة العاملة السورية، ودور تتوفر فيه الشروط الضرورية لتستعيد الحركة النقابية فاعليتها التي لعبته تاريخياً، والذي يمكن أن تلعبه في هذه الظروف المعقدة والمركبة.

إن الاحتفال الحقيقي بالاستقلال اليوم، وفي خضم الأزمة التي تهدد كل الإرث الوطني، يكون برسم مرحلة الاستقلال الجديدة التي تعد التغيير الوطني الجذري العميق بوصلتها والذي يتجسد في ظروف سورية اليوم بانطلاق الحل السياسي، على أساس القرار 2254 الدولي.

واقتصاده الوطني، وأنتجت الكثير من الأمراض والأزمات ذات الآثار التدميرية التي يصعب التخلص منها بسهولة، حيث الصراع على أشده من أجل مستقبل سورية، لكي تكون دولة ديمقراطية مقاومة للمشاريع الإمبريالية وحلفائها في الداخل، من فساد ولصوص نهبوا خيرات شعبنا، وعاثوا في الأرض فساداً.

من العمل النقابي في عدة محطات منها تحويل العمل النقابي والنقابيين إلى موظفين، لكن استحقاق اليوم يشبه إلى حد بعيد استحقاق الاستقلال، ولكن بمستوى أعلى، فالاستحقاق أمام الحركة النقابية والشعب السوري هو إنهاء هذه الأزمة الوطنية والحفاظ على وحدة البلاد، ودفع البلاد باتجاه

على رقاب العباد، أو غير قادرة على اتخاذ القرارات المتعلقة بالشؤون السيادية للحركة النقابية وخاصة فيما يتعلق بحياتها الداخلية، وحقوق ومصالح من تمثلهم العمال وكافة الكادحين الفقراء.

بداية الاستقلال صدر قانون العمل رقم 279 تاريخ 1949/6/11 والذي اعتبر إصداره نصراً للطبقة العاملة والحركة النقابية، رغم بعض المآخذ عليه ورغم إهماله لبعض المطالب العمالية.

ما زالت مصالح هذه الطبقة تتعرض للكثير من الهجوم المعلن والمبطن عبر السنوات الفائتة، من خلال السياسات الاقتصادية المعادية للطبقة العاملة وكافة العاملين بأجر التي أنهكت حياة الشعب السوري

والطبقة مدعومة من القوى الوطنية والتقدمية الصاعدة، وقد أصبحت فصيلاً هاماً منها في مواجهة المستعمرين الفرنسيين المحتلين.

عملت الطبقة العاملة السورية في ظروف صعبة دون حماية تذكر. وبذلك اكتسبت الحركة النقابية والطبقة العاملة أهم تجاربها وحقق وزناً حقيقياً في هذا الصراع ضد الاستعمار الفرنسي وفي الصراع من أجل تحسين مستوى معيشة الطبقة العاملة وكافة الكادحين، وما كانت الحركة النقابية لتحقيق هذه المكاسب التي حققتها لو كانت تقبل الإملاءات من خارجها سواء من أرباب العمل أو الأجهزة الحكومية التي فرضها الاستعمار الفرنسي

اكتشف العمال وعبر التجربة أن الرأسمالية هي العدو الأول لمصالح الطبقة العاملة وحقوقها، وبالتالي لا بد من النضال ضد كل من يمثل الرأسماليين واكتشفوا أيضاً أن الاستغلال ليس له وطن أو دين، وخاضت الطبقة العاملة ونقابات أهم معاركها على الرغم من صعوبة ومرارة الفقر، وسطوة الاستغلال الرأسمالي والحكومات التي نصبها الاحتلال الفرنسي من قمع واعتقالات، ورغم المغريات التي قدمت للحركة النقابية والحركة العمالية، والتهديد والوعيد لها من أجل تحييد الطبقة العاملة والحركة النقابية على أن يكون لها دور فاعل في تقرير مصير البلاد. خاضت أصعب المعارك الوطنية

الطبقة العاملة



كندا- عمال المترو يتوصلون إلى اتفاق جديد بعد الإضراب

صوّت العمال في مركز توزيع شركة مترو في أونتاريو حيث صادق أكثر من 900 عامل في مركز التوزيع في أونتاريو بمنطقة تورنتو التابعة لشركة مترو «إنك» على اتفاقية جماعية جديدة مدتها أكثر من أربع سنوات بين النقابة والشركة، منبهة بذلك إضراباً استمر أسبوعاً كاملاً، وقالت النقابة إن عمال شركة مترو سيحصلون على متوسط زيادة في الأجور بنسبة 15,8 في المئة على مدى عمر الاتفاقية الجديدة، وأضافت النقابة إن الاتفاقية الجماعية الجديدة تتضمن أيضاً ترفيعات، ورفع الأجور للوصول إلى أعلى معدل، وتحسينات على المعاشات التقاعدية والمزايا وعدم وجود تنازلات.



أمريكا- يخطط العمال في 15 منشأة صحية في سوتر للإضراب

يستعد العاملون في مجال الرعاية الصحية في مستشفى سوتر الصحي في شمال كاليفورنيا للإضراب في 18 نيسان الجاري للمطالبة بالتوظيف الآمن وحماية الصحة والسلامة، وفقاً للنقابات التي تمثلهم، ويشارك في الإضراب الممرضات أعضاء في جمعية الممرضات بكاليفورنيا، والعمال الآخرون أعضاء في نقابة مقدمي الرعاية وموظفي الرعاية الصحية، وهي إحدى الشركات التابعة لجمعية الممرضات في كاليفورنيا وقالت النقابات: يجب أن نعالج هذه القضايا وأكثر، وهناك حاجة إلى عقد عادل للاحتفاظ بالممرضات المتمرسات، ولدينا ما يكفي من الموظفين والتدريب، ولدينا الموارد التي نحتاجها لتوفير رعاية آمنة وفعالة لمرضاينا.



إنجلترا- إضراب العمال من أجل الأجور

أعلنت نقابة العمال في شركة بيفا في منطقة ويلدن بن بشرق ساسكس، أن العمال سيدخلون في إضراب عن العمل بسبب نزاع حول الأجور لمدة أسبوعين، من المقرر أن يبدأ في 25 نيسان الجاري، وقالت النقابة التي تنظم الإضراب، إن العمال غير راضين عن صفقة الأجور التي عرضت عليهم، وإن العمال يستحقون رواتب أفضل بعد العمل طوال فترة الوباء وقالت إدارة شركة بيفا مازالت تجري المفاوضات مع نقابة العمال لمحاولة حل هذا النزاع قبل الإضراب المزمع، وقالت النقابة إنه من المقرر أن يستمر الإضراب في الأسبوعين الأولين، لكن من الممكن اتخاذ مزيد من الإجراءات إذا لم تكن المحادثات مثمرة.



السودان- إضراب للعاملين في مستشفى سنار

دخل العاملون في مستشفى سنار في إضراب عن العمل يوم الاثنين الماضي، يستمر ليوم واحد، من أجل المطالبة بزيادة الأجور وتحسين بيئة العمل، حيث نفذ العاملون وقفة احتجاجية أمام المستشفى، ورفع العاملون مذكرة عقب الوقفة الاحتجاجية لإدارة المستشفى دون فيها عدد من المطالب منها زيادة الأجور، وتعديل طبيعة العمل وبذل العدوى إلى جانب المطالبة بدفع الرواتب المتأخرة، كما طالبوا بتحسين ظروف وشروط بيئة العمل في المستشفيات، إضافة إلى بدل الوجبة، وتثبيت العاملين المؤقتين وزيادة رواتبهم، كما شارك في الإضراب عن العمل الكوادر التقنية بمستشفيات سنار، وقال العاملون سوف يستأنف الإضراب يوم الأحد إذا لم تستجب الحكومة إلى مطالبهم.

تقرير اتحاد النقابات العالمي



تستمر جريدة «قاسيون» بنشر بعض ما جاء في تقرير اتحاد النقابات العالمي الذي سيقدم إلى مؤتمره القادم والذي سيعقد قريباً حيث يوضح التقرير بمختلف أقسامه موقف اتحاد النقابات العالمي من القضايا السياسية والاقتصادية، وخاصة الأزمة الرأسمالية وانعكاساتها التدميرية على مصالح الشعوب والطبقة العاملة على وجه الخصوص، وبهذا تسعى الإمبريالية والدول الرأسمالية إلى الخروج من أزمتها المستعصية بإشغال الحروب واستنزاف قدرات الشعوب.

■ محرر الشؤون العمالية

المواقف- الأولويات

يُعقد المؤتمر الثامن عشر لاتحاد النقابات العالمي في ظروف صعبة وغير مسبقة بشكل خاص للعمال في جميع أنحاء العالم ، بسبب وباء COVID-19 الذي اندلع في أوائل عام 2020 وتسبب في وفاة 6,127,981 مليون و 481,756,671 مليون مصاب بالعدوى، في دول مثل الولايات المتحدة الأمريكية والبرازيل والهند، وروسيا وغيرها، حيث لديهم أكبر عدد من الضحايا.

كشفت التناقضات الكبيرة للنظام الاستغلالي الحالي من خلال ظهور الأزمة الاقتصادية العالمية العميقة الجديدة والعجز الواضح للأنظمة الصحية في التعامل مع الوباء في دول مثل الولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا وغيرها، من ناحية أخرى، هناك إمكانات علمية حديثة ضخمة لحماية صحة القوى الشعبية، لتلبية احتياجاتها المعاصرة.

تسبب الوباء في وفاة الملايين من الناس، والغالبية العظمى من العمال والفقراء، وفي الوقت نفسه زادت البطالة ودرجة استغلال العمال والفقر وتقييد الحريات الديمقراطية على خلفية الأزمة العالمية الجديدة، فإن التنافس بين التحالفات الإمبريالية، وبين الدول داخل التحالفات يقوي مخاطر الصراعات الحربية من أجل السيطرة على الأسواق ومصادر الطاقة وطرق النقل من شرق المتوسط وجنوب شرق آسيا حتى القطب الشمالي وأوروبا.

أصبح من الواضح أن الاستياء يتراكم على مر السنين، والذي يتم التعبير عنه غالباً في ثورات الغضب والاستياء الشعبي، مثل الإضرابات والمظاهرات ضد سياسة ماكرون في فرنسا، والتظاهرات على اغتيال فلويد في الولايات المتحدة، وفي كازاخستان. ومع ذلك، عندما لا تكون هناك حركة نقابية ذات توجه طبقي، يسود الارتباك والاندماج والتنافس بين الطبقات البرجوازية البينية.

لم يحل تغيير الحكومة وانتخاب جو بايدن في الولايات المتحدة المشاكل الحادة التي يعاني منها كل من الشعب الأمريكي وشعوب العالم، بسبب السياسة التي انتهجتها جميع الحكومات الأمريكية من الجمهوريين إلى الديمقراطيين على مر السنين. فقد أيدت حكومة بايدين التفجيرات الجديدة في سورية والقصف الإسرائيلي لقطاع غزة. فهي تحافظ على الحظر الإجرامي الذي تفرضه

الولايات المتحدة على كوبا وما يقرب من 250 من العقوبات الإضافية التي فرضها ترامب على الشعب الكوبي. ومع ذلك، في هذه البيئة المعقدة والمتقلبة، تعتبر التحركات الشعبية في عدد من البلدان مهمة وتكشف عن فرص لتطوير الحركة الشعبية العمالية في المستقبل. من المؤكد أن أمل العمال يكمن في النضالات الاجتماعية.

الأزمة الاقتصادية الدولية الجديدة

في عام 2020، ظهرت أزمة اقتصادية دولية جديدة، كان لها عمق أكبر بكثير من الأزمة 2008-2009، وهي الأكبر بعد الحرب العالمية الثانية. السبب الرئيسي حسب التحليلات البرجوازية هو مواجهة جائحة الفيروس كوفيد-19 بإجراءات الإغلاق العام أو المحدود، مما أدى في الواقع إلى تقييد حاد للأنشطة الاقتصادية. بالطبع لعب الوباء دوراً في وقت الأزمة وعمقها، لكنه لم يكن السبب. لقد كان بمثابة محفز وكابح إضافي لحركة الاقتصاد الدولي المتباطئ أصلاً- بالفعل. حركة الاقتصاد الدولي التي تباطأت بالفعل، كشفت التباطؤ الذي ظهر بالفعل في عام 2019 عن أن رأس المال الكبير المتراكم، والذي لا يمكن إعادة رسملته واستثماره، وبالتالي لا يضمن معدل ربح مرض.

في العقد الذي أعقب الأزمة الاقتصادية العالمية السابقة في 2008-2009 لم يصل سوى عدد قليل من الاقتصادات الرأسمالية إلى مستوى نمو أعلى مما كان عليه في فترة ما قبل الأزمة. تعكس هذه المواجهة الخاصة للوباء ، على الرغم من الفروق الفردية بين الدول الرأسمالية طابعها الطبقي العالمي على الأنظمة الصحية العامة،

بسبب الافتقار إلى الرعاية الصحية الأولية الحكومية، ومشكلات البنية التحتية، وعدد وحدات العناية المركزة، ونقص الموظفين والكوادر الطبية، وما إلى ذلك في المستشفيات العامة، ومشكلات الرعاية الصحية الرئيسية، وحماية الرعاية الصحية للكوادر الصحية أنفسهم، كل ذلك ليس بظواهر طبيعية حتمية، ولكنه نتيجة الدعم السياسي لربحية الاحتكارات.

إن تعزيز تسويق خدمات الصحة والأدوية يميز كل الدول الرأسمالية في الوقت نفسه، تشتد المنافسة بين المجموعات والمراكز الإمبريالية في السوق العالمية للقاحات والأدوية، وكذلك في سياق الخلافات الجيوسياسية على سبيل المثال: أرباح شركة «Pfizer» من اللقاحات تقدر بقيمة 36 مليار دولار في عام 2021.

اشتداد المنافسات

الخطوة الأولى لـ AUKUS هي إطلاق برنامج تسليح للغواصات الأسترالية التي تعمل بالطاقة النووية والمناسب للمحيطات والدوريات البحرية في المحيطات.

يؤثر الاندلاع غير المتكافئ للأزمة وعواقبها على تغيير العلاقات ويزيد التناقضات ويزيد من حدة الصراع من أجل السيطرة على الأسواق ومصادر الطاقة والطرق البحرية لنقل البضائع من شرق البحر الأبيض المتوسط إلى بحر جنوب الصين. تتعزز وتتوسع بؤر خطر نشوب حرب إمبريالية أوسع نطاقاً.

تظهر التطورات أن قدرة جمهورية الصين الشعبية على تهديد تفوق الولايات المتحدة في السنوات القادمة تتعزز الآن بشكل موضوعي. تنعكس هذه الديناميكية في انخفاض حصة

الولايات المتحدة والزيادة الكبيرة في حصة الصين من الناتج العالمي في الفترة 2000-2020 ينعكس على اتجاه التوازن المتغير على حساب الولايات المتحدة في الزيادة الهائلة للعجز التجاري للولايات المتحدة في التجارة مع الصين.

في الفترة 1985-2019 ازدادت حدة «الحرب التجارية» بين البلدين. وعلى هذه الخلفية، في العامين 2018 2019 فرضت الولايات المتحدة ضرائب جمركية متزايدة على سلع صينية بقيمة 200 مليار دولار، وفرضت الصين، في موقف دفاعي، ضرائب جمركية على سلع أمريكية بقيمة 60 مليار دولار.

تحاول الولايات المتحدة ألا تفقد اليد العليا فيما يتعلق بالتكنولوجيا الحديثة وفي نفس الوقت تحد من انتشار الصين في هذا القطاع، وهو ما يعني في نفس الوقت تعزيز نفوذها السياسي، على سبيل المثال: الجهود المكثفة لاستبعاد الصين من شبكات الجيل الخامس 5G في أوروبا، في الوقت نفسه دعت حكومة الولايات المتحدة مستفيدة من التخفيض الهائل في ضريبة رأس المال الشركات الاحتكارية الأمريكية للتكنولوجيا الحديثة العاملة في الصين إلى التخلي عنها أو إعادتها إلى الولايات المتحدة، بينما تحاول إحباط توسع الصين من خلال طريق الحرير و استثماراتها في دول أخرى على الرغم من توح الحكومات الغربية ضد روسيا، فقد تدهورت العلاقات بين الولايات المتحدة وألمانيا مع تصاعد العقوبات التجارية والخلافات حول مختلف القضايا «التعاون الألماني في مجال الطاقة مع روسيا، انخفاض مشاركة ألمانيا في الانفاق العسكري للناتو وموقف ألمانيا ضد إيران، وضد روسيا»، إلخ.

يؤثر الاندلاع غير المتكافئ للأزمة وعواقبها على تغيير العلاقات ويزيد التناقضات ويزيد من حدة الصراع من أجل السيطرة على الأسواق ومصادر الطاقة والطرق البحرية لنقل البضائع من شرق البحر الأبيض المتوسط إلى بحر جنوب الصين. تتعزز وتتوسع بؤر خطر نشوب حرب إمبريالية أوسع نطاقاً.

ماذا يعني الاستقلال اليوم؟!



يصادف اليوم 17 نيسان الذكرى السادسة والسبعين لاستقلال سورية عن الاستعمار الفرنسي، بجلاء آخر جنود الاحتلال من سورية، والذي كان نتيجة نضالات وتضحيات على مدى عقود للسوريين الوطنيين في وجه الاستعمار الفرنسي، وحالة الوصاية التي مارسها القوى الاستعمارية في بلدنا ومنطقتنا، وفي كافة أنحاء العالم، من خلال الأدوات العسكرية بالدرجة الأولى، والتي من خلالها تحكم بكافة مفاصل الدولة: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لإبقاء الشعوب تحت رحمتها وحرمانها من حقها في تقرير مصيرها، وبالتالي من حقها في إدارة عجلة الحياة بكافة نواحيها فيما يعود بالفائدة إليها بالدرجة الأولى، وليس للمستعمر.

الإحداثيات الدولية الحالية، والتي كما أشرنا أنفاً تشبه إلى حد كبير الظروف الدولية التي كانت مناسبة لتحقيق الاستقلال من الاستعمار الفرنسي قبل ستة وسبعين عاماً. اليوم، وفي ظل التغييرات الجارية في المنظومة الدولية، وبالأخص اقتصادياً، وما لذلك من ارتباطات بالتغييرات السياسية على المستوى الدولي وتأثيراتها على نضال الشعوب التي ما زالت وإلى حد كبير تحت وطأة الاستعمار بشكله الحالي. في ظل هذه الظروف من الضروري العمل والنضال من أجل تحقيق الاستقلال الاقتصادي كهدف أساسي وجزء مهم من الوصول إلى حل جذري وشامل ومستدام للآزمة التي تعيشها سورية ويعيشها الشعب السوري اليوم، وتكمن أهمية الجانب الاقتصادي في تأثيرها المباشر على الشعب اليوم، ومعاناته الناجمة من الممارسات الاقتصادية الوحشية سواء من الغرب أو من وكلائه المحليين، بالإضافة إلى تأثيراتها غير المباشرة بما في ذلك: حالة التقسيم التي تعيشها البلاد، وتهديد وحدة شعبها وأرضها؛ وسلب السوريين من حقهم في تقرير مصيرهم؛ وصعود قوى سياسية من كافة الأطراف السورية، والتي لا تمثل بشكل من الأشكال الشعب السوري وإرادته، إنما تمثل القوى الناهبة والمرتبطة بالغرب. إن إنهاء الآزمة التي يعيشها الشعب السوري اليوم، وبكافة جوانبها، تتطلب من الوطنيين السوريين - من كافة الأطراف - العمل سوية على الوصول إلى الحل السياسي الشامل من خلال التطبيق الكامل لقرار مجلس الأمن 2254، ولكن لا يمكن بأي شكل من الأشكال تحقيق هذا دون تحقيق الاستقلال الاقتصادي الكامل لسورية والشعب السوري، وهذا يمس بشكل مباشر وغير مباشر كافة أجزاء الحل السياسي، ويمكن للسوريين أن يحددوا - على أساسه - الوطنيين، بين من يمثلهم على طاولة المفاوضات بما في ذلك من خلال الموقف من العقوبات الاقتصادية، والبرامج الاقتصادية المقترحة من قبل أية جهة، ومدى ارتباطها وتبعيتها للمنظومة الاقتصادية الغربية، وحتى من خلال المبادئ والحقوق الاقتصادية المنصوص عليها في الدستور السوري القادم.

بقيادة أمريكية، والتي تشهد تراجعاً سريعاً اليوم في عملية تشكل توازن دولي جديد ينهي الأحادية القطبية القائمة، قامت هذه القوى خلال عدة عقود على «احتلال» البلدان التي كانت أحد أهم ساحات الصراع الشرقي/ الغربي - أو الاشتراكي/ الرأسمالي - باستخدام الأدوات المتاحة لها، والتي لم يختلف كلياً ضمنها الجانب العسكري، ولكن بشكل متزايد ومنذ ستينيات القرن الماضي كان السلاح الاقتصادي هو الأداة الاستعمارية الأساسية. من خلال الجانب الاقتصادي، قامت الدول الغربية بالسيطرة على مصائر الشعوب، وبمعان من الأنظمة في هذه الدول، والتي كانت الوكيل المحلي للغرب وأدواته الأساسية في عملية النهب الوحشي للشعوب، في عملية تم من خلالها إفقار الشعوب والدول، وتحويلها إلى جهات تابعة ومرتبطة اقتصادياً وبشكل متزايد بالدول الغربية، ما جعل عملية التحكم بالمفاصل الأخرى للحياة فيها أكثر سهولة وعرضة للتدمير من خلال أدوات اقتصادية دون الحاجة إلى التدخل العسكري المباشر. إذا نظرنا اليوم إلى الحالة الكارثية التي تعيشها بلادنا على المستويات كافة، سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، فيمكن ربطها إلى حد كبير بالتبعية للغرب من خلال الأدوات الاقتصادية بالدرجة الأولى، ومن هنا تأتي قدرة التأثير العالية لأداة مثل: العقوبات الاقتصادية الغربية على ما يحصل في البلاد، والانهيال المتسارع لما تبقى من الاقتصاد. كما يمكن ربط التبعية للغرب والمنظومة الاقتصادية الغربية بما في ذلك منظومة الدولار بما يحصل ليس فقط على المستوى الاقتصادي، بل أيضاً السياسي وحالة تقسيم الأمر الواقع الجاري ومحاولات تعميقه وترسيخه، وكل ما لذلك من تأثيرات على عرقلة العملية السياسية والحل السياسي. الاستقلال اليوم لا يعني فقط إجلاء آخر جندي أجنبي من سورية، بل يعني قطع آخر خيط يربط سورية بالمنظومة الغربية الناهبة، أو بالأحرى قطع آخر رابط تبعية للخارج، وإحراز الاستقلال على كافة المستويات، وأهمها: الاقتصادي، بما له من تداعيات على المستويات الأخرى ضمن

وعنوان جديد، وهو المعسكر الإمبريالي الرأسمالي، والذي عمل على تطوير أدواته الاستعمارية ضمن التوازن الدولي الجديد خلال ما يقارب العقدين بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية. في بدايات ظهور التوازن الدولي الجديد آنذاك، والذي قسّم القوى الدولية إلى معسكرين: الاشتراكي الشيوعي والإمبريالي الرأسمالي، لم يتلاش نهائياً الطابع العسكري للصراع، ولكنه لم يعد الأداة الأساسية أو الوحيدة في الصراع والتنافس بين المعسكرين. كان أحد أهم جوانب هذا الصراع محاولة المعسكر الإمبريالي استغلال أكبر عدد ممكن من البلدان التي كانت مستعمرة سابقاً من قبل ذات المعسكر في التوازن الدولي القديم، وإبقائها تحت سيطرة هذا المعسكر ضمن التوازن الدولي الجديد، وفي المقابل، وضمن هذا الجانب من الصراع، محاولة المعسكر الآخر دعم هذه الدول لتحافظ على استقلالها وتنهض بشعوبها للخروج من سيطرة ونهب دول المعسكر الإمبريالي، حيث ذلك يكون لصالح المعسكر الاشتراكي، وفي ذات الوقت لصالح شعوب هذه الدول «وكنّا قد شرحنا مفصلاً هذه الفكرة في مواد سابقة».

دون الخوض في أحداث ما يزيد عن سبعين عاماً، ما نراه اليوم في الوضع الدولي على كافة المستويات يشبه لدرجة كبيرة تلك المرحلة من التحول من توازن دولي إلى توازن دولي آخر، ما يعني أن الدول والشعوب التي تخضع للاحتلال في شكله الحالي، عليها النضال للنحر من مستعمرها ضمن هذه الإحداثيات التي تتطلب ذات الإرادة التي كان لها الدور الأساسي في استقلالها الأخير، ولكن باستخدام الأدوات المناسبة والاستفادة من الحالة الراهنة التي يعيشها العالم. بشكل أوضح، قامت القوى الممثلة للمعسكر الإمبريالي الرأسمالي، وهي الدول الغربية

■ ريم عيسى

أتى استقلال سورية في تلك المرحلة التاريخية، والتي كانت تشهد تحولاً مهماً في موازين القوى الدولية، الأمر الذي خلق أيضاً الظروف الملائمة لشعوب كثيرة - منها الشعب السوري - أن تستثمر الفرصة التاريخية لإنهاء هذه الاحتلالات، وإخراج آخر فلولها من أراضيها، لتأخذ زمام الأمور، وتبدأ بالنهوض بشعوبها واقتصاداتها وكل جوانب الحياة العامة فيما يحقق إرادتها الحقيقية. على الرغم من أن الاستقلال كان نقطة تحول تاريخي مهم إلا أنها كانت فقط نقطة البداية، حيث توجب على الوطنيين السوريين الاستمرار بالنضال لمعالجة عواقب كافة الأدوات التي استخدمها الاستعمار لإضعاف الدولة والشعب، بما في ذلك تكريس التقسيم على أسس جغرافية وطائفية وقومية، بالإضافة إلى الأدوات التي كان لها تأثيرات سلبية على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية «ويمكن أن نرى اليوم ذات التأثيرات في سياق العصر الراهن». وكان لإرادة الشعب الدور الأكبر في انطلاقته بعد الاستقلال، التي أدت إلى الحفاظ على وحدة البلاد، والمضي قدماً في وضع الحياة بكافة جوانبها على مسارها الصحيح والوطني. لكن ذات التحول التاريخي في الموازين الدولية الذي خلق البيئة الملائمة للكثير من الشعوب للتخلص من الاحتلالات ذات الطابع العسكري الذي كان العنوان الأساسي في التوازن العالمي القديم، ولدى الدول الاستعمارية في الخارطة الدولية القديمة، هذا التحول التاريخي نفسه أتى بتوازن عالمي جديد ومعه دول استعمارية جديدة، والتي لم تستخدم ذات الأدوات التقليدية، أو حتى الاحتلال المباشر، بالرغم من أنها في الجوهر كانت ذات الدول، ولكن بواجهة جديدة

في ظل هذه

الظروف من

الضروري العمل

والنضال من أجل

تحقيق الاستقلال

الاقتصادي كهدف

أساسي وجزء مهم

من الوصول إلى

حل جذري وشامل

ومستدام للآزمة

في فهم معنى «الغاز مقابل الروبل»



هنا الحلقة السابعة، ويمكن الرجوع عبر الروابط للحلقات السابقة: الأولى «1- العقوبات وسعر الصرف» الثانية «2- إذا أردنا أن نعرف ماذا في إيطاليا» الثالثة «3- خلية الرأسمالية الأولى» الرابعة «4- خطوة أخيرة قبل ظهور النقد» الخامسة «5- أنتم ملح الأرض!» السادسة «6- العملة رمز للقيمة»

عمل... أي أن القيمة «الكم» بقيت هي ذاتها في كل مراحل العملية، والذي اختلف هو القيمة الاستعمالية «النوع».

سحر المال الذي يولد مالاً!

والآن، فلنعين الشكل الرابع، أي: 1 - ب - 2 «نقد- بضاعة- نقد»، وسنقوم أولاً باستبعاد ثلاثة أشكال تشابه ظاهرياً، لنصل بعد ذلك لشكله الحقيقي:

أولاً: فلنبداً بافتراض أن هذا التبادل تم أيضاً في سوق البضائع؛ مثلاً: كان لدى صاحبنا نصف كغ ملح، وقام بعمليتين متتاليتين، الأولى: هي عملية شراء (مثلاً: اشترى بدل نصف كغ ملح، سترة واحدة)، والثانية: هي أنه باع هذه السترة بنصف كغ ملح.

المحصلة، هي أنه بدأ عملية التبادل بنصف كغ ملح، وأنهاها بنصف كغ ملح! وواضح أن هذه العملية ليس لها أي معنى ولا أية فائدة، لأن بدايتها هي ذاتها نهايتها من حيث الكم والنوع. ويمكن لهذه العملية أن يكون لها مبرر واحد فقط، هو أن صاحبنا بعد أن اشترى السترة استنتج بطريقة ما أنه ليس بحاجة، وما قام به هو إعادة بيعها واستعادة ماله... بالمقابل، حين بدأ صاحبنا بـ 20 بيضة وانتهى بالسترة، فتلك كانت عملية نافلة ولها غاية واضحة، فرغم أن الكم بقي هو نفسه «لأن 20 بيضة ونصف كغ ملح و 1 سترة، جميعها متساوية من حيث القيمة، أي من حيث عدد ساعات العمل البشري الضروري اجتماعياً المختزنة في كل منها»، إلا أنه حصل على نوع مختلف، فبدل البيض حصل على السترة، والسترة هي ما يحتاجه... إذاً فالعملية منطقية ولها غاية واضحة ومفهومة.

بكلّام آخر، فإن 1 - ب - 2 لا يمكن أن يكون لها أي معنى إلا في حالة واحدة، وهي أن تبدأ بكم من النقد «في مثالنا نصف كغ ملح»، وأن تنتهي بكم آخر مختلف من النقد -

في هذه العملية لحل التعقيدات والمشكلات التي سبق أن ذكرناها.

بعد طرح المثال، فلننظر الآن بشكل سريع لمعنى الإجابات الموجودة في الجدول بما يخص شكل التبادل هذا...

غاية صاحب البيض من الدخول في هذه العملية هي الحصول على السترة، أي استهلاكها.

ولأن غايته النهائية هي السترة، فهو يستهدف منفعة السترة، قيمتها الاستعمالية، وليس قيمتها «أي ليس عدد ساعات العمل البشري الضروري اجتماعياً المختزنة ضمنها».

ولأن الغاية هي منفعة البضاعة، هي قيمتها الاستعمالية، فإن عملية التبادل هذه تستهدف النوع بالدرجة الأولى.

وكذلك فإنها عملية محدودة بحدود الاستهلاك؛ فصاحب الـ 40 بيضة في مثالنا القديم، يدخل في جملة تبادلات تحدها من جهة: كمية ما يملك من بيض، ولكن أيضاً من جهة أخرى: تحدها بالمعنى النظري قدرته على الاستهلاك... ولنفترض أنه يملك عدداً لا نهائياً من البيض ويمكنه أن يبادلها بما يشاء من البضائع بغرض الاستهلاك... سيبقى الأمر نفسه في النهاية، أي أنه سيصل إلى حد أقصى لا يمكنه أن يستهلك فوقه...

عملية بيع البيض، وعملية شراء السترة، كلتاهما تتمان في سوق البضائع.

النقد يدخل في هذه العمليات بوصفه وسيط تبادل ومقياساً للقيمة، أي أنه يدخل فقط لتخديم عملية «المقايضة»، ويشبه في ذلك بعض أنواع المواد الوسيطة في التفاعلات الكيميائية والتي تكون وظيفتها هي فقط تسهيل التفاعل، ولا تتدخل في تركيب المواد المتفاعلة ولا المواد الناتجة.

جوهر هذه العملية، هو أن التبادل جرى بين متعادلات «20 بيضة، ونصف كغ ملح، و 1 سترة» كل منها تحتزن كمية العمل البشري نفسه، الضروري اجتماعياً، وليكن 10 ساعات

وصلنا في الحلقة الماضية إلى ظهور العملة الورقية، وتوقفنا عند السؤال عن الفائدة ومصدرها، وضمناً عن دور البنوك عموماً، والبنوك المركزية خصوصاً. وقلنا: إن فهم هذه المسائل يتطلب استكمال فهم الشكل الرابع من التبادل: نقد- بضاعة- نقد.

مقارنة أولية

«ب: بضاعة، ن: نقد». في الحلقتين الرابعة والخامسة، ناقشنا الأشكال الثلاثة الأولى للتبادل، وهي:

- 1-ب - 2-ب «مقايضة»
- 1-ب - 2-ب «تطور المقايضة»
- 1-ب - ن - 2-ب «البضاعة النقدية- النقد»

وسنناقش هنا الشكل الرابع: 1-ب - ن - 2-ب «رأس المال».

سنبدأ المناقشة بوضع جدول يبين- عبر ستة أسئلة- الفروقات الأساسية بين الشكلين الثالث والرابع، ثم نقوم بشرحه تدريجياً:

	1-ب - ن - 2-ب	ن - 1-ب - 2-ب
1	الاستهلاك	الربح
2	القيمة الاستعمالية	القيمة
3	نوع	كم
4	محدود بحدود الاستهلاك	غير محدود
5	في سوق البضائع	في سوق البضائع وفي سوق العمل
6	مقياس قيم، وسيط تبادل	رأس مال

تتكون عملية التبادل هذه من وجهة نظر مالك العشرين بيضة، من قسمين:

«20 بيضة- نصف كغ ملح»، و«نصف كغ ملح- 1 سترة». القسم الأول: هو البيع، ويعبر عن أن صاحبنا قد باع العشرين بيضة في السوق مقابل نصف كيلو غرام ملح. القسم الثاني: هو الشراء، ويعبر عن أن صاحبنا قد اشترى سترة واحدة بنصف كغ ملح.

هذه العملية في جوهرها، لا تختلف عن المقايضة المباشرة بين صاحب البيض وصاحب السترة، لكن الملح- النقد قد دخل

■ مهند دليقان

«الهدف النهائي لهذه السلسلة، هو أن يتمكن القارئ من تكوين رأي مستنير مما يجري هذه الأيام من تحولات كبرى على الساحة العالمية بما يخص البترودولار والدولار نفسه، وضمناً مسألة «الغاز بالروبل» بوصفها نقطة علام في الانتقال نحو مرحلة جديدة، ليس بالنسبة لروسيا وحدها، بل وللعالم بأسره...»

وإذاً فلنتابع...

ولنبداً بتفسير ما جاء في العمود الثالث من الجدول، أي ما جاء حول شكل التبادل الثالث «1-ب - ن - 2-ب» الذي سبق أن مررنا عليه. سنعرض هذا الشكل عبر مثال صاحبنا السابق نفسه «أي مالك الـ 40 بيضة» الذي قام بسلسلة من التبادلات، أحدها هو التالي: «20 بيضة- نصف كغ ملح - 1 سترة». في هذا المثال، الملح هو النقد المعتمد في ذلك العصر، ولن تختلف المسألة بشيء في الجوهر إذا كان النقد المعتمد هو الفضة أو الذهب، أو حتى العملة الورقية في وقت لاحق.

7- «رأس المال!»

إنتاج السترة، يمكن تسميتها بأنها «العمل الميت» أو «العمل القديم المتراكم»، لأنها هي نفسها لم تصل إلى يده إلا بعد أن بذل بشر آخرون عملاً عليها حتى وصلت إلى بداية عملية الإنتاج التي يقوم بها هذا العامل؛ مثلاً: الآلات المستخدمة، وكذلك القماش والبناء الذي يتم العمل ضمنه والخ، كلها بضائع بذلت عليها كميات عمل سابقة حتى وصلت إلى بداية عملية العمل الجديدة.

بهذا المعنى، فإن القيمة الاستعمالية لقوة العمل، هي أنها تدمج «العمل الميت» أو «العمل القديم المتراكم» مع «العمل الحي» أو «العمل الجديد»، لإنتاج قيم استعمالية جديدة.

قيمة قوة العمل (V): ما أسميناه أعلاه رأس المال المتغير (V)، هو بالذات قيمة قوة العمل. وهي بشكل مبسط قدرة العامل على القيام بالعمل. ولكي يكون العامل قادراً على العمل، فإنه بحاجة للطعام والسكن والعلاج والتزواج والخ، وإذا كان عمله ذهبياً (مثلاً إذا كان يعمل كمصمم جرافيك) فإنه يحتاج إضافة إلى هذه الأمور أن يتغذى ثقافياً وروحياً (قراءة، سينما... إلخ) لكي يتمكن من مواصلة العمل والإنتاج. وبما أن قيمة كل بضاعة تتحدد بعدد ساعات العمل الضروري اجتماعياً لإنتاجها، فإن قيمة قوة العمل تتحدد أيضاً بعدد الساعات الضروري اجتماعياً لإنتاج غذاء تلك القوة (المادي والروحي).

قيمة العمل: علينا أن ننتبه إلى فرق هام جداً بين **قيمة قوة العمل** وبين **قيمة العمل**، فكما أشرنا سابقاً، فإن قيمة قوة العمل تتحدد بما يسمح بتجديدها، أي بمجموعة الضرورات التي يحتاجها العامل لكي يتمكن من العمل مجدداً. بالمقابل، فإن قيمة العمل تتحدد بعدد الساعات الفعلي التي يعملها العامل... والفرق بين هذه وتلك هو المصدر الأساسي لكل أنواع الربح.

قانون القيمة

يمكن أن نعبر عن قيمة السترة بناءً على ما سبق، بعدة أشكال هي ذاتها في الجوهر: قيمة السترة = قيمة العمل الميت + قيمة العمل الحي

قيمة السترة = قيمة العمل القديم المتراكم + قيمة العمل الجديد

قيمة السترة = رأس المال الثابت + «قيمة قوة العمل + القيمة الزائدة»

قيمة السترة = رأس المال الثابت + «رأس المال المتغير + القيمة الزائدة»

$$W = C + V + m$$

في الحلقة القادمة:

يوم العمل... كيف نفهم قانون القيمة بشكل أفضل

الربح 1

العرض والطلب... السعر والقيمة

الربح 2



بين بداية الدورة ونهايتها؛ بالنسبة لسوق البضائع، وكما أشرنا سابقاً، فإن التبادل يتم على أساس المتعادل، ولذا فإن شراء ثم بيع أي كم من البضائع ليس من شأنه أن يحقق أي ربح. وإذا، فإن الزيادة تحدث في الجزء الخاص بسوق العمل، والذي يحتاج منا وقفة خاصة معه.

سوق العمل

هو السوق الذي تعرض فيه بضاعة من نوع خاص جداً، بضاعة اسمها «قوة العمل». وكما كل البضائع الأخرى لها وجهان: قيمتها، وقيمتها الاستعمالية.

القيمة الاستعمالية لقوة العمل: منفعة قوة العمل هي في قدرتها على خلق قيم استعمالية جديدة، أي في قدرتها على دمج مجموعة من القيم الاستعمالية القديمة عبر عملية العمل لإنتاج قيمة استعمالية جديدة. قد يبدو التعبير السابق صعب الفهم، لكنه بسيط في جوهره، مثلاً: العامل الذي يقوم بصنع السترة يدمج القماش والآلة والبناء والطاقة وأدوات العمل المختلفة ضمن ورشة تصنيع السترات، وينتج منها سترة، قيمة استعمالية جديدة ليست موجودة في أي من القيم الاستعمالية التي استخدمها لصنعها، ولكنه عبر عملية العمل قام بصهرها جميعها لإنتاج السترة، لإنتاج القيمة الاستعمالية الجديدة. المواد الأولية التي استخدمها العامل في

متنوعة يقوم بها التاجر الصغير - 11 كغ ملح... والفرق الذي حصله هذا التاجر الصغير لا يمكن تسميته ربحاً بالمعنى العلمي، بل هو قيمة عمله التي أضافها للخضار عبر تصنيفها وتخزينها والخ. ومرة أخرى، فهذا الشكل لا يفسر جوهر التبادل الذي يزيد فيه الكم بين البداية والنهاية، فالتبادل هنا لا يزال قائماً بين متعادل.

ن 1 - ب 2 «رأس المال»

يظهر هذا الشكل بصورته الأساسية ضمن دورة كاملة لعملية إنتاجية، ولناخذ مثلاً مبسطاً هو: ورشة لتصنيع السترات يعمل فيها 10 عمال.

يستثمر صاحب الورشة كمية من النقد هي 1 رأس ضمن ورشته التي تصنع السترات وتبيعها في السوق بقيمة 2 رأس التي هي أكبر من 1، والفرق بينهما هو **الربح**. ولنبدأ بمعالجة هذا المثال بالتدريج...

بداية، لننظر إلى الكيفية التي يصرف بها صاحب الورشة استثماره، أي ال 1. سنجد أن هناك نوعين أساسيين من المصروفات يسميان اصطلاحاً رأس المال الثابت «C»، ورأس المال المتغير «V»، وهما:

1- **رأس المال الثابت (C):** يتضمن ما يدفعه صاحب ورشة السترات ثمناً لآلات وأدوات العمل، وللبناء ولمستلزمات الإنتاج بما فيها المواد الخام كالأقمشة وغيرها، وبكلمة: ما يدفعه صاحب الورشة ثمناً للبضائع «الميتة»، أو لـ «العمل القديم المتراكم»... رأس المال الثابت هذا يتم شراؤه في سوق البضائع.

2- **رأس المال المتغير (V):** لتبسيط المسألة سنقول: إنه يُعبر عن أجور العمال العشرة «علماً أن هذا التحديد غير دقيق، وسنعود لتدقيقه لاحقاً»... وبكلمة: ما يدفعه صاحب الورشة ثمناً للبضاعة «الحية»، لـ «العمل الجديد». رأس المال المتغير يتم شراؤه في سوق مختلف تماماً عن سوق البضائع، هو سوق العمل.

فهم الفرق بين السوقين اللذين يتم فيهما شراء كل من «C» و «V» هو أمر مهم جداً نعرف مصدر الربح، أي مصدر الزيادة في النقد

الملح أكبر من الكم الأول «مثلاً 600 غرام من الملح»... حينها فقط تصبح العملية مبررة.

ثانياً: يمكن أن نفترض أن صاحب البيض رجل محتال استطاع أن يشتري بنصف كغ ملح سترة، ثم يفتح أحد آخر بأن قيمتها هي 600 غ ملح ويبيعه إياها، وبالتالي أن يربح 100 غ ملح. لكن هذا الأمر سيكون استثناءً، لأن القاعدة العامة هي تبادل المتعادل، ولأن الحالة العامة هي أن الشارين والبائعين يبحثون عن النوعية التي يريدونها وبأقل سعر ممكن، وإذا فهذا الشكل أيضاً لا يمكنه أن يفسر المسألة.

ثالثاً: قبل أن نمضي أبعد في تفسير كيف يمكن لـ 2 أن تكون أكبر من 1، لا بد من الإشارة إلى أن أبسط الأشكال التاريخية لهذا النوع من التبادلات هو الاحتمال العلني المسمى بالربا: 1- 2، أقوم بإقراضك كماً من النقود على أن تعيده ومعه الفائدة، ولكن حتى هذا الشكل لا يكشف السر الأهم، لأنه لا يكشف مصدر الفائدة...

رابعاً: يقوم تاجر صغير بدفع مبلغ 10 كغ ملح مثلاً لشراء أصناف متعددة من الخضار، ثم يبيعها في محله بمبلغ 11 كغ من الملح. هنا لدينا ظاهرياً تبادل هو 1 - ب - 2 «10 كغ ملح - خضروات متنوعة - 11 كغ ملح» وعلينا أن نسأل: من أين جاء ال 1 كغ ملحاً إضافياً؟

إذا دخلنا في تفاصيل المسألة، فهذا التاجر قد بذل عملاً إضافياً على هذه الخضروات، عبر نقلها مثلاً نحو محله، وعبر ترتيبها وتصنيفها ضمن أناخب مختلفة، وكذلك عبر دفع الإيجار الشهري لمحله، وعبر ملازمة الخضروات طوال النهار في عملية بيعها والخ... أي أن الشخص الذي يريد شراء كغ بندورة من صاحبنا وليكن ب 20 غ ملح، يمكنه أن يشتريه من الفلاح ب 18 غ ملح، لكنه سيضطر إلى الوصول إلى ذلك الفلاح وصرف وقت وجهده ربما يفوق بالمحصلة ال 20 غ ملحاً للحصول عليه.

بكلام آخر، فإن هذا التبادل في حقيقته هو: «10 كغ ملح - خضروات متنوعة» ثم «خضروات متنوعة + 1 كغ ملح قيمة أعمال



الخدمات الصحية وتعمق التراجع



يعاني القطاع الصحي من تدهور حقيقي يهدد أمن المواطن الصحي، فقد تخطت مشكلته نقص المواد الأساسية من معقمات وضمادات وأبر وغيرها من مواد الإسعافات الأولية، ناهيك عن سوء التشخيص أيضاً وتبعاتها على حياة المواطنين، وصولاً إلى النقص في أعداد الكادر الطبي نوعاً وكماً نتيجة الهجرة المستمرة، ومجموعة من الأسباب الكثيرة الأخرى، وأهمها واقع الأجور.

عبير حداد

يلصل حجم التدهور المتفاقم إلى تعطل خدمات صحية برمتها ضمن بعض المشافي الحكومية، والذي كان آخرها خبر تعطل أجهزة الطبقي المحوري في المشافي الحكومية في العاصمة دمشق التابعة «المجتهد- ابن النفيس- الهلال- المواساة الجامعي»، مع تخوفات من تعطل الجهاز في مشفى الأسد الجامعي، الذي وصفه المعنيون بالـ «محتضر» نتيجة الضغط الكبير عليه كونه الوحيد الموضوع في الخدمة!

بين الواقع والتصريحات

فيما يلي إضاءة على واقع أجهزة تصوير «الطبقي محوري» في بعض المشافي الحكومية في العاصمة، بالإضافة إلى أبرز ما جاء خلال التصريحات الرسمية التي تراكمت مع بداية الشهر الجاري.

المجتهد: الجهاز لدى المشفى معطل منذ أكثر من شهر، وتكلفة إصلاح الجهاز باهظة تقدر بمئات الملايين، ووفقاً لمدير المشفى سيتم توفير جهاز جديد خلال مدة تتراوح بين الشهر والشهر ونصف.

المواساة: الجهاز معطل منذ أكثر من أسبوعين، كما تقدّم مدير المشفى بطلب لوزير التعليم العالي، لاستعارة «التيوب» الخاص بجهاز الطبقي المحوري من مشفى جراحة القلب وذلك كحل إسعافي، على أنه سيتم استبدال التيوب الجهاز المتعطل خلال أسابيع!

الأسد الجامعي: يتوفر في الأسد الجامعي جهازاً طبقي محوري، أحدهما معطل ويحتاج إصلاحه إلى مبالغ كبيرة، والآخر دخل مرحلة «الاحتضار» ولكنه بقي موضوع في الخدمة، مع تخوف من تعطله نتيجة الضغط الكبير عليه.

يوجد لدى كل من مشفى جراحة القلب والبيروني جهاز طبقي محوري، أما الجهاز في مشفى الأطفال الجامعي فهو معطل أيضاً.

حلول مؤقتة بحلة إسعافية

وفقاً للتصريحات الرسمية يوم 11 نيسان، تم تسليم الجهاز لمشفى المواساة من قبل مشفى جراحة القلب بشكل مؤقت ريثما يتم إصلاح الجهاز المتعطل، ووفقاً لمدير مشفى المواساة فإن الجهاز مخصص للحالات الإسعافية والمقبولين في مشفى المواساة. كما أكد وزير التعليم العالي أنه تم التواصل مع مشفى البيروني لتقديم المساعدة لمشفى المواساة في تصوير الحالات الضرورية والإسعافية بعد التنسيق بين المشفيين.

وبين اللامبالاة والاستهتار والمبررات غير المقتعة، يبقى المواطن المتضرر الأول من كل

ذلك في المحصلة، سواء على مستوى القطاع الصحي أو غيره.

جديد غير موضوع بالخدمة

بالتوازي مع طامة خروج أجهزة الطبقي محوري من غالبية المشافي الحكومية في دمشق، تم الإعلان من قبل وزارة الصحة يوم 13 من الشهر الجاري عن وضع جهاز تصوير الطبقي المحوري متعدد الشرائح بالخدمة الفعلية في الهيئة العامة لمشفى الشهيد ممدوح أباطة في القنيطرة.

ووفقاً لتصريح وزير الصحة فإن الجهاز يخدم نحو مليوني مواطن من محافظات القنيطرة وريف دمشق ودرعا.

ولكن اللافت أنه تم الإعلان عن تزويد مشفى القنيطرة بهذا الجهاز منذ بداية شهر شباط الماضي، ووفقاً للتصريحات الرسمية يوم ذاك فقد وضع الجهاز في الخدمة بعد الانتهاء من المرحلة التجريبية وتدريب الكادر الفني المختص على العمل.

ليتبيّن أن الجهاز لم يوضع بالخدمة حتى تاريخ 13 الجاري، أي بعد أكثر من شهرين عن الإعلان الرسمي الأول!

وبالنتيجة، فإن طبقي محوري القنيطرة بقي مع وقف التنفيذ غير المبرر بالمقارنة مع أهمية هذا الجهاز في تخفيف العبء عن نحو مليوني مستفيد من محافظة القنيطرة وما حولها من ريف دمشق ودرعا، بحسب التصريحات الرسمية، بعد أن كان يتم تحويلهم إلى مشافي دمشق، وما يشكله ذلك أيضاً من عبء على أجهزة الطبقي المحوري في مشافي العاصمة دمشق التي كانت تحتضر خلال الفترة الماضية، حتى توقفت عن العمل بشكل شبه كلي في غالبية المشافي، كما ذكرنا سابقاً.

فبرسم من هذا التقاعس والتأخر، ولمصلحة من؟

التقاعس على حساب عداد أعمار الفقيرين إن الإعلان عن وضع جهاز الطبقي محوري

في مشفى القنيطرة بالخدمة، وفي هذا الوقت، ربما جاء كمحاولة مفضوحة للالتفاف على قضية تعطل أجهزة الطبقي محوري في العاصمة دمشق، وتصوير الوزارة أنها تعمل على قدم وساق عبر التغطية الإعلامية التي رافقت زيارة الوزير للمشفى المذكور! فهذا الالتفاف لا يغطي على كل ذلك التباطؤ والتقاعس في إيجاد الحلول، أو باقتراح الحلول الإسعافية، بل يزيد الطين بلة!

فمن جهة تزيد الضغط على بقية الأجهزة التي ما تزال قيد الخدمة وتقلل من عمر الجهاز، ومن جهة أخرى فالأجهزة الموضوعة في الخدمة باتت مخصصة للحالات الحرجة والضرورية فقط، وطبعاً لا ننسى عامل الفساد والمحسوبيات الذي يفعل فعله في تحديد المضطرين «الحالات الحرجة والضرورية»، ما سيؤدي الضغط على الغالبية الفقيرة باضطرارها إلى اللجوء إلى المشافي والمراكز الخاصة التي تتوفر لديها أجهزة الطبقي المحوري، مع تكلفتها المرتفعة التي تصل بالحد الأدنى إلى نصف المليون، ومن البدهي أن هذا الرقم غير متوفر لدى الغالبية الفقيرة من المواطنين، حتى لتكاليف الغذاء الشهري، ما يدفعهم إلى الاستغناء عن بعض الضرورات الملحة صحياً لوضعها ضمن قائمة التتسيقات التي لا يمكن تحمل تكاليفها، ولو على حساب صحتهم وعداء عمرهم رغماً عنهم!

بين الاستغلال والمصلحة الخاصة

ما لا يمكن إغفاله ربما هو دور الصيانة الهام والكبير في الحفاظ على العمر الافتراضي وسلامة الأجهزة والمعدات الطبية، وذلك بدءاً من طريقة التشغيل السليمة، بالإضافة إلى الصيانة الدورية في الوقت المناسب، وذلك للحفاظ عليها بحالة فنية جيدة، ما يتطلب وجود فرق خاصة ذات كفاءة عالية مدربة على صيانة تلك الأجهزة الطبية الهامة، وإن اتباع تلك الخطوات ربما كانت تفي بالغرض لمنع حدوث بعض الأعطال المفاجئة بالحد

الأدنى.

فالتعطل شبه الكلي لتلك الأجهزة يشير في نهاية المطاف إلى إغفال أهمية الصيانة الدورية، وذلك يعود إما لعدم توفر فريق صيانة كفء من مهندسي الصيانة الطبية في المشافي، أو أنه أحد أوجه الفساد المستشري في البلد، وأن هذا التعطل بالأجهزة أو التأخر بإصلاحها وصيانتها هو بغاية تخديم فئة محددة لمصلحة تشغيل الأجهزة في بعض

المراكز الخاصة!

والنتيجة بعد كل ذلك هي مزيد من الجور الطبقي، فمن معه المال لا يصعب عليه الحصول على العلاج والاستشفاء مهما كانت التكاليف، بينما من لا يملك المال من الفقيرين عليه انتظار رحمة رب العباد!

تخفيض الإنفاق

إن ما وصل إليه القطاع الصحي من تراجع كارثي الانعكاس على واقع المواطنين الصحي، يعود بأحد أسبابه الرئيسية لحجم الفساد الكبير المتغلغل في مفاصل الدولة، والأهم من ذلك كله هو تراجع الإنفاق الحكومي على قطاع الصحة عموماً عاماً بعد آخر، بما يتوافق مع السياسات الليبرالية المتبعة.

فقد انخفضت تقديرات الإنفاق من 248 مليون دولار في عام 2011، إلى 170 مليون في عام 2015، لتتخفّف انخفاضاً حاداً في عام 2021 إذ لم تتجاوز 80 مليون دولار، ما يعني أن تقديرات الإنفاق في 2021 لم تتجاوز 31,7% مقارنة بتقديرات الإنفاق في 2011.

كيف ستكون حال القطاع الصحي في ظل الاستمرار بالسياسات الليبرالية؟ وكيف ستكون حال غالبية الفقيرين المحتاجين للرعاية الصحية وفقاً لطبيعة هذه السياسات بجورها الطبقي المجحف والظالم؟

لا شك أن المعاناة ستبقى مستمرة طالما استمرت هذه السياسات!

مجال المندوب العلمي ... خيار أم اضطرار؟



يتجه معظم خريجي كليات الصيدلة للعمل ضمن مجالات محدّدة يفرضها سوق العمل عليهم، ورغم أنّ الصيدلية أو المعمل أو المخبر هي الأماكن التي تتيح للصيدلاني ممارسة مهنته وفقاً لما درسه خلال خمس سنوات، إلا أن غالبية الخريجين يتجهون إلى مجال الدعاية الطبية والتسويق الصيدلاني.

ما يكون الدافع هو الخبرة لتحسين السيرة الذاتية، أو لخدمة الريف. الجانب الثاني متعلق بعدم وجود أوقات وساعات عمل محددة، فيمكن لجولة المندوب أن تكون صباحاً أو مساءً، ويمكن أن تنتهي بساعة أو بأربع ساعات، حسب القطاعات التي بعهدته، وهذا ما قد يتيح له ممارسة أنشطة إضافية أخرى. والجانب الثالث هو إمكانية وضع شهادة الصيدلاني العامل كمندوب علمي في الشركة من أجل احتسابها كخدمة ريف، فهذا ما تتيحه الأنظمة.

عتالة موجابة همها!

على الرغم من كل ذلك فإنك ترى معظم المندوبين العلميين يتشكّون من أن رواتبهم لا تكفي مع تسارع موجات ارتفاعات الأسعار التي لا ترحم، إضافة إلى أن جزءاً كبيراً من الراتب يتم إنفاقه في المواصلات بين المناطق أو بين مكان سكنهم والمناطق التي يستلمون مهمة الدعاية الطبية فيها، مع عدم إغفال التعب الجسدي وآلام المفاصل الناجم عن حمل حقيبة العينات الثقيلة، والسير بها لمسافات طويلة.

فمهمة المندوب العلمي، التي درجت وازدادت مع تزايد أعداد خريجي الصيدلة من الجامعات العامة والخاصة، وفي ظل قلة فرص العمل المتاحة، بل وندرتها، باتت تسمية منمقة بغايات استغلالية من قبل بعض الشركات، سواء على مستوى الأجور، أو على مستوى المهام والقطاعات المخصصة لكل من هؤلاء، «والتارغت» المفروض على كل منهم.

فمهمة «المندوب العلمي» على أيدي الشركات وبادارتها أصبحت مزوجة بين مهام المسوق والمروج والموزع، بالإضافة إلى مهام «العتالة» بالأحمال الثقيلة التي ينوء بها هذا المندوب سيراً على قدميه، وقد انتزعت منه صفة العلمية وأصبحت بوابة استغلال فج لا أكثر!

أعلى في شركته، ما يعني زيادة أكبر في الأجر.

الدعاية مستمرة رغم انقطاع الأصناف
في ظل أزمة انقطاع الدواء المتكررة يعاني مندوبو الدعاية الطبية من طلب شركاتهم لهم الاستمرار في الترويج للأدوية المقطوعة، إلى درجة عدم وجود عينات أصلاً تقدّم للطبيب، ممّا يضطر المندوب العلمي للتذكير الشفهي باسم الصنف.

وما يحدث في هذه الحالة هو سلسلة مضحكة مبكية، إذ بعد تذكير الطبيب باسم الصنف الدوائي، يقوم الطبيب بكتابة الدواء ضمن الوصفة الطبية، ليقوم المريض بجولته هو الآخر على الصيدليات بحثاً عن الدواء، ما يثير سخطه وسخط الصيدالة، ليصل الخبر إلى الطبيب، ومن ثمّ ترم كل المسؤولية في النهاية على المندوب العلمي، الذي يتلقّى قدراً جيداً من العتاب واللوم من الطبيب والصيدلاني على حدّ سواء، رغم أنّه في النهاية يقوم بعمله المطلوب منه لا أكثر ولا أقل، وليس بيده حيلة، وهذا ما يخلق بعض التشنجات أحياناً بين زملاء المهنة الوحدة، الصيدالة في الصيدليات والمندوبين العلميين والأطباء.

لماذا هذه المهنة؟

يرى بعض الصيدالة الخريجين أنّ إيجابيات هذه المهنة تتركز حول ثلاث جوانب أساسية: الأول والأهم، متعلق بالراتب الذي يتراوح بين 250 إلى 500 ألف ليرة شهرياً «يختلف حسب الشركات وطبيعة الدوام كامل أو جزئي» في الوقت الذي لا يمكن لخريج جديد أن يتقاضى مبالغ مشابهة عند عمله في صيدلية ما، وخاصة إذا كانت في الريف، أو عند عمله في معمل دوائي.

فرواتب الصيدالة الجدد في المعامل زهيدة إلى درجة أن عدداً شبيهاً نادر من الصيدالة الخريجين يفكرون في العمل فيها، وغالباً



مهنة المندوب العلمي باتت تسمية منمقة بغايات استغلالية من قبل الشركات على مستوى الأجور وعلى مستوى المهام والقطاعات المخصصة لكل من هؤلاء و«التارغت» المفروض على كل منهم

الشركات الدوائية متشابهة، فنادر ما يمر صنف مميّز لأحدى الشركات يستدعي الغوص في تفاصيله وذكر ميزاته، لذلك تلجأ إلى سرد «كليشيهات» يتم تلقينها إياها من قبيل: «نتمنى دعمك دكتور»، «لا تنسانا من وصفاتك»، «إذا بتدعمنا مندمك»... وإلخ من عبارات «الكولكة» وفقاً للصيدلانية، «المندوبة العلمية».

ولدى سؤالنا إياها عن الدعم المقدم للأطباء تجيب: تلجأ معظم شركات الأدوية إلى إحضار هدايا للطبيب المصنّف لديها ضمن قائمة الأطباء المهمين، وربما تأمين وتغطية تكاليف جولة سياحية، كنوع من «الرشوة» بمقابل أن يزيد الأخير عدد وصفاته المتضمنة على الصنف الدوائي التابع للشركة، فيما يشبه الاحتيال على المريض!

فلا يهتم عندها جودة الدواء أو فعاليته طالما أنّ العقد الضمني بين الطبيب وشركة الأدوية جيد وفعال لكليهما! ومحقق فعلاً عبر الوسيط «المندوب العلمي» الذي لا يستفيد من كل ذلك سوى تكبد معاناة حمل حقيبة العينات الطبية الثقيلة، والسير بها لساعات طويلة، سواء في حر الصيف أو برد الشتاء. ولذلك تحديداً لا يرى مندوبو الدعاية الطبية أنفسهم منافسين لبعضهم البعض، رغم عمل كل منهم في شركات متنافسة، فالجميع في هذه المهنة يعلم «الخمير والقطير».

ورغم ذلك يتواجد أحياناً من تتعزّز لديه روح المنافسة، ويلجأ إلى بذل جهود مضاعفة في التسويق، أملاً في الترفّع إلى منصب إداري

فلماذا هذا الإقبال على هذا المجال، وأيّة خبرات حقيقية يمكن للصيدلاني تحصيلها من العمل فيه؟

من هو المندوب العلمي؟

الاسم الشائع لجميع الذين يعملون في مجال الدعاية الطبية هو «مندوب علمي»، وفي مجال الأدوية يعدّ المندوب العلمي صلة الوصل بين الشركة الدوائية والأطباء والصيدليات، أي مهمته هي تعريف الأطباء على أصناف الشركة المعنية، ومحاولة إقناع الطبيب بكتابة هذه الأصناف ضمن وصفاته الطبية، والتأكد من توافر الصنف في الصيدليات ومعرفة وضع المبيع.

فيكلف الصيدلاني أو الطبيب العامل ضمن هذا المجال باستلام مناطق محددة «قطاعات»، عادة أربعة أو خمسة أماكن، لتعريف أطباء تلك المناطق على الأصناف الدوائية المنتجة، ما يتطلب معرفة أماكن العيادات وأوقات الدوام وأرقام الهواتف، وغيرها من التفاصيل.

خفايا المهنة

رغم أنّ مهمة المندوب العلمي الأساسية هي إقناع الطبيب بالصنف وتعريفه به، إلا أنه ليس هذا ما يحدث حقيقة!

تقول إحدى الصيدلانيات لقاسيون: «الوقت المخصّص والمتاح لنا من أجل الحديث مع الطبيب لا يتجاوز النصف دقيقة، وفي هذا الوقت الضيق نقوم بذكر اسم الصنف واسم مادته الفعالة، وكون معظم أصناف

«مو واصل لآخر الخط..»!



باتت هذه العبارة كغيرها من العبارات الأخرى، الأشد وطأة، التي يتعرض لها المواطن في حياته اليومية!

■ معين صالح

فلنا أن نتخيل العامل أو الموظف الذي يريد الوصول إلى عمله قبل أن يبدأ مراقب دوامه باحتساب دقائق تأخير، وأن نتخيل العامل نفسه في نهاية الدوام وهو يريد العودة إلى بيته لينال قسطاً من الراحة قادراً على النهوض إلى العمل في اليوم التالي، حيث باتت الراحة الجسدية هي معياره الوحيد، وغير المتاح، في تجديد قوة عمله، بعد القضاء على المعايير الضرورية الأخرى، وخاصة على مستويات الغذاء والصحة.

من المؤكد، أن التفكير في هذه الأمور البسيطة بشكل عام، والمعقدة بشكل خاص، من شأنه تبرير الحالة النفسية المزمنة للمواطن عندما يتعرض لمثل هذه العبارات من سائق السرفيس أثناء حاجته إلى استخدام المواصلات، ما يجعله في مواجهة محتدمة ومستمرة مع السائقين، ناهيك عن الاندحام!

ولكن ما هي الأسباب التي تقف وراء هذه المشكلة؟

ولماذا يلجأ سائقو السرفيس إلى مثل هذه الوسائل المتوترة؟

بعض أوجه معاناة السائقين

استطعنا خلال جولة في مدينة الكسوة - في الريف الغربي - أن نقارب الموضوع من وجهة نظر أحد السائقين على الخط، الذي من الصعب فيه اللجوء إلى أساليب الالتفاف بمثل العبارة أعلاه، حيث شرح لنا معاناتهم من مشاكل عديدة تجعلهم يتبعون مثل هذه الأساليب بشكل اضطراري كي يحققوا

غايتهم الأساسية المتمثلة بتأمين قوت يومهم مع أسرهم، كما غيرهم من المواطنين، بهذه الظروف المعيشية القاسية.

فمن أهم هذه المشاكل، بحسب السائق، هي: القرارات الحكومية المتعلقة بتخفيض الدعم ورفع سعر المحروقات، وتحديد سقف المخصصات اليومية المتوازنة جداً من مادة المازوت، وهي تكاد لا تكفي عمل نصف يوم، بالإضافة إلى تعرفه الركوب التي لا تتناسب أبداً مع التكاليف الفعلية من جهة، ومع غاية تحقيق هامش ربحي بسيط يؤمن المعيشة الكريمة للسائق وصاحب المركبة من جهة أخرى!

تكاليف مرتفعة

وضح لنا السائق: إن تكاليف السفر الواحدة تتضمن ما يلي، أولاً: هو حاجة إلى 3,5 لتر مازوت ذهاباً من الكسوة إلى دمشق، و3,5 لتر إياباً، وأن مخصصات المركبة الواحدة هي 30 لتر يومياً بسعر 600 ليرة للتر الواحد «علماً أن هذه المخصصات هي فعلياً تتراوح ما بين 24 إلى 28 لتر عند التعبئة، ولكن يدفعون فعلياً مقابل 30 لتر، نهياً وفساداً واستغلالاً» وبالتالي تصبح تكلفة اللتر الواحد بحدود 700 ليرة تقريباً، أي حوالي 2,450 ليرة للسفرة الواحدة، وهذه المخصصات تكفي يومياً لسنة سفرات بالحد الأعلى، بالإضافة إلى تغيير زيت للمركبة كل عشرة أيام تقريباً بتكلفة 75,000 ليرة، أي 7,500 يومياً، وبالتالي نصيب السفرة الواحدة من تكلفة الزيت هي 1,250 ليرة، بالإضافة إلى تكاليف الصيانة وقطع الغيار، التي تقدر سنوياً من 1,200,000 إلى 1,500,000 بالحدود الطبيعية، أي ما يقارب 3,333 يومياً، وحوالي 555 ليرة تكلفة

السفرة الواحدة، إضافة إلى رسوم سنوية تقدر بـ 100,000 ليرة، أي ما يقارب 50 ليرة للسفرة الواحدة، بالإضافة إلى أجره السائق الذي يتقاضى 1000 ليرة تقريباً لكل سفرة، ناهيك عن البراطيل التي تدفع لشرطة المرور

مازوت	غيار زيت	صيانة	رسوم	براطيل	أجرة سائق	المجموع
2.450	1.250	555	50	85	1.000	5.390

بالتالي فإن التكلفة الكلية للسفرة الواحدة تقارب 5,400 ليرة، علماً أن تعرفه الركوب هي 500 ليرة للراكب، والمركبة الواحدة تنقل في كل سفرة أربعة عشر راكباً، مما يعني 7,000 ليرة دخل السفرة الواحدة، وهذا يعني أن صافي ربح السفرة يساوي 1,600 ليرة، ويكون يوم العمل الواحد يتم فيه ست سفرات فقط بحسب المخصصات، فيكون صافي الدخل اليومي

على حدود العوز والجوع
الجدول التالي يبين دخل السفرة الواحدة وربيعها/ ليرة:

تعرفة الركوب	عدد الركاب	إجمالي السفرة	تكلفة السفرة	ربح السفرة	الربح اليومي لفاء 6 سفرات
500	14	7,000	5,400	1,600	9,600

الجدول التالي يبين الدخل الشهري لصاحب السيارة وسائقها، عن 26 يوم عمل/ 6 سفرات يومياً، بالمقارنة الحد الأدنى للمعيشة وفقاً لمؤشر قاسيون/ ليرة:

الحد الأدنى للمعيشة	أجر السائق	نسبة التغطية	دخل صاحب الآلية	نسبة التغطية
2.800.000	156.000	5,5%	250.000	9%

بمعنى أكثر وضوحاً، ومع التأكيد على رفض كل الأساليب المتوترة التي يتم اللجوء إليها من قبل السائقين، فإن السائق وصاحب المركبة هم من المفقرين، بل المعوزين عملياً، خاصة مع الأخذ بعين الاعتبار أن إنجاز 6 سفرات يومياً يستغرق هامشاً زمنياً أكثر من 10 ساعات يومياً، يضاف إليها طبعاً الوقت المخصص والمقتطع للوقوف أمام الكازيات

بانتظار التعبئة، ما يعني أن إنجاز 6 سفرات يستغرق ورديتي عمل، وليس وردية واحدة يومياً، فالسائق لا يستطيع القيام بعمل آخر يتكئ عليه لتغطية نواقص تكاليف معيشته، وصاحب الآلية لا يستفيد من أليته إلا من خلال السفرات الـ 6 بحسب المخصصات، أو سيضطر للجوء إلى السوق السوداء، أي مزيد من الخسارة!



تخفيض الدعم على مازوت وسائل المواصلات تبعاً، ووضع سقف مخصصات يومية لها، وصولاً لتكريس السوق السوداء على المادة، وزيادة روافدها من خلال بعض الأساليب التي يتبعها بعض السائقين، مع اعتماد تعرفه ركوب لا تتناسب مع دخول المواطنين ومع تكاليف الخدمة، وبظل غياب البديل، الحكومية والخاصة، لا يؤكد تغيب دور الدولة عن هذه الخدمة فقط، بل يشير إلى الدفع الرسمي باتجاه المزيد من خلق الصعوبات لها والمعاناة منها.

حلول لا بد منها

هل الحل هو برفد خطوط المواصلات بمزيد من باصات النقل الداخلي، أي إعادة الاعتبار لشركات النقل الداخلي الحكومي؟ أم بإعادة النظر بحسابات التكلفة والتعرفة، بما يحقق الإنصاف في المعادلة بين المواطن والسائق وصاحب المركبة؟ أم بالتراجع عن سياسات تخفيض الدعم، وخاصة المشتقات النفطية؟ أم بتحسين المستوى المعيشي للمواطنين عموماً، والذي يبدأ بزيادة الأجور بما يتناسب مع متطلبات الحد الأدنى للمعيشية؟ أم كل ما سبق، مع الكثير الضروري غيره؟

والمساوية، ولا تنتهي بالخلافات والمشادات بينهم وبين السائقين، أو فيما بينهم في بعض الأحيان، وصولاً لتبادل الشتائم والسباب، بل وتبادل اللكمات في بعض الأحيان! أما الأهم، فهو أن التكاليف التي يتكبدها المواطن شهرياً على المواصلات تعتبر مرهقة على جيبه ومعيشته، بالمقارنة مع مستوى دخله المتواضع أو شبه المعدم، بالرغم من سوء وتردٍ لهذه الخدمة.

الدولة المغيبة والخدمة الناهضة

لا شك أن أوجه المعاناة أعلاه - سواء بالنسبة للمواطنين أو بالنسبة للسائقين وأصحاب السرافيس - معروفة ومدركة من قبل الحكومة والقائمين على أمر البلاد والعباد، وخاصة كبار المستثمرين المحظيين الباحثين عن الأرباح المضمونة والسريعة، الذين ابتعدوا عن الاستثمار في هذه الخدمة باعتبارها أصبحت خاسرة كما ورد أعلاه. ومع ذلك تستمر الإجراءات الرسمية التي تؤدي إلى المزيد من المعاناة بالنسبة للمواطنين، ليبدو أمر المشاكل المتعلقة بخدمة المواصلات بالنتيجة وكأنه تناقض وصراع فيما بين المواطنين فقط «المضطرين للخدمة والسائقين».

هي التي تعمل على خطوط المواصلات، طبعا على حساب راحة وسلامة المواطنين المحتاجين لخدماتها.

الأساليب الملثوية مفروضة اضطراراً

وضح لنا سائق آخر، وهو بأن صاحب المركبة، إنه يضطر في بعض الأحيان إلى اختصار سفرته بما يتناسب مع مخصصاته، وأضاف إنه يضطر إلى أن يقوم بنقل أكثر من أربعة عشر راكباً في السفرة الواحدة، أو حتى أن يتوقف عن العمل، ويقوم ببيع هذه المخصصات في السوق السوداء، ليحقق من كل ذلك بعض الوفرة كي يسد عبءه بعض متطلبات المعيشة، ومع ذلك لا يتم ذلك! وفي أحسن الأحوال، وبحال بيع كامل المخصصات تبقى المعادلة سلبية بالنتيجة، بحسب السائق.

الجدول التالي يوضح حسابات الربح لصاحب المركبة، مستثمر رأس المال، بحال تم بيع كامل المخصصات في السوق السوداء، والتمكن من التملص من العمل على خطوط النقل طيلة أيام العمل المفترضة شهرياً:

المخصصات اليومية / ليتر	القيمة بالسعر المدعوم 700 ليتر / ليتر	القيمة بسعر السوق السوداء 3000 ليتر / ليتر	الربح اليومي	الربح الشهري عن 26 يوم عمل افتراضي
30	21,000	90,000	69,000	1,794,000

كان ما سبق جزءاً من الواقع من وجهة نظر السائقين وحسابات أصحاب الاليات «السرافيس» المستخدمة كوسيلة مواصلات لخدمة المواطنين. فماذا بالنسبة للواقع من وجهة نظر المواطنين المحتاجين لخدمات المواصلات؟ المعاناة بالنسبة للمواطنين متعددة ومتشعبة، تبدأ من قلة أعداد وسائل النقل المتوفرة على خطوط المواصلات، مروراً بالازدحام الشديد على المواقف والطرقات، وخاصة في مراكز الانطلاق، وخلال ساعات الذروة الصباحية

ربح خاسر لرأس المال
بحسابات ربح رأس المال، يتبين أن صاحب المركبة، مستثمر رأس المال، يحقق دخلاً سنوياً يعادل 3,000,000 ليتر، دون مراعاة احتساب الاهتلاك السنوي للمركبة، مع الأخذ بعين الاعتبار التشوه الجاري على أسعار المركبات نتيجة جملة السياسات المطبقة، والتي تنعكس في أحد جوانبها على معدلات الاهتلاك الافتراضية، حيث يتم المد بعمر المركبات الافتراضي. فعلى فرض أن قيمة المركبة تقدر بـ 40,000,000 ليتر، ويقدّر عمرها الافتراضي بـ 10 سنوات، فإن اهتلاك المركبة السنوي يعادل 4,000,000 ليتر، أي إن صاحب المركبة، مستثمر رأس المال، يخسر افتراضاً ما يعادل 1,000,000 ليتر سنوياً من رأسماله، أي إن هذا العمل يعتبر عديم الجدوى وخاسراً من الناحية الاقتصادية، ومن الاستحالة وفقاً لحسابات الربح هذه أن تتوجه أية استثمارات جديدة في خدمة المواصلات، ومن الطبيعي بعد ذلك ألا نجد إلا المركبات المهالكة والممدد عمرها قسراً،

يبدو الرقم أعلاه كبيراً ومغرياً لا شك، خاصة مع توفير التكاليف اليومية والشهرية المبيّنة سابقاً، لكنه في واقع الأمر غير كاف لتغطية تكاليف متطلبات المعيشة لصاحب الآلية، مستثمر رأس المال، بالحد الأدنى! أي إن الاستثمار بمجال خدمة المواصلات وفقاً لكل ما سبق هو غير مجد في جميع الأحوال، لا بحسابات رأس المال، ولا بحسابات تغطية تكاليف المعيشة، حتى مع كل أساليب الالتفاف والمراوغة! الخلافات لا بد منها كنتيجة

خبر عام وتعليق هام.. «ليس من الضروري أن يأكل «المواطن العادي» بندورة بهذه الظروف»



سعر «قوالب الثلج»، وتباع ضمن سيارات متنقلة في الأحياء السكنية أو ضمن الأسواق الشعبية». تعليق: يمكن إذا التهبنا بقوالب الثلج منحنى إنو في مشكلة مي وكهربا بالأساس.. خيو هالمواطنين السوريين ما عاجبن العجب ولا يلبقن شي عجنجد... فوق ما إنو استوردولن قوالب الثلج من القطبين كرمال بيلو ريقن بهل الشوبات لسه عم يعانوا من الأسعار!!

شراكة تعاونية بين الفساد مع السوق السوداء!! ولا منفهم من كلامن أنو خلص حطيتو ايدكم ع منابع توريد المشتقات النفطية للسوق السوداء من ورا هل المحطة هي.. وكفاها الله؟؟ يقول الخبر: «تزايدت معاناة السوريين في المناطق الشرقية التي تشتهر بدرجات حرارة عالية، ليقوم بعض التجار باستغلال شهر رمضان وانقطاع التيار الكهربائي وشح المياه، إلى ارتفاع

السعر.. وتستفيد من خبراتنا بمجال الاتصالات.. مثل استفادة بعض الدول من تجربتنا الناجحة تبع البطاقة الذكية! يقول الخبر: «أشارت معلومات خاصة تفيد بأن ناقلتي نط تم تحميلها وفي طريقها إلى سورية على أن يبدأ الانفراج وتوفر المحروقات قبل العيد». التعليق: سيدي حطو بالخرج... قبل العيد ولا بعدو هية هية.. كلشي بسورية ببلد الخيرات والثروات مفقود بتلاقيه بالسوق السوداء... دخلكن قديش ح يصير سعر الليتر بالسودا؟؟

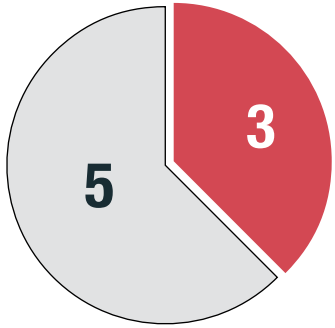
يقول الخبر: «لجنة ضبط المخالفات في شركة محروقات: تضبط محطة وقود خاصة في محافظة دمشق تتلاعب وتحتكر مادة البنزين بمقدار 3500 ليتر ومادة المازوت كمية 3000 مبادعة خارج البطاقة الذكية، وبالتالي حرمان المواطنين من مخصصاتهم». تعليق: يعني ع أساس هل المحطة وغيرها من المحطات بيسرقوا لحالن ولا هل الشغلة عامليهن

يقول الخبر: «الشركة السورية لتخزين وتوزيع المواد البترولية - محروقات: زيادة مدة الرسالة لاستلام مادة البنزين للسيارات الخاصة والعمومية وللدرجات النارية مع بقاء كميات التعبئة دون أي تعديل.. بحجة أن الحركة خلال شهر رمضان تكون أقل...». التعليق: شو راكين تخلوها مثل الراتب كل أول شهر كمان باعتبار التنيين ما عادوا محرزين.. بما إنو العالم يمكن ما بتتحرك ولا بتشتغل ولا بتمرض بمرضان!! يقول الخبر: «نفى مدير الصيانة والتشغيل في الشركة السورية للاتصالات وجود أي بطء في شبكة الإنترنت في سورية، وقال: أن ما يحصل هو لبعض الحالات الفردية فقط، ولا توجد أية مشكلة في الخدمات المقدمة، مشيراً إلى أن الجودة هي ذاتها في جميع المحافظات». التعليق: حالات فردية!! يخزي العين النت عنا مثل الطلقة بسرعتو.. حتى يمكن الصين تتواصل مع مسؤولينا لتعرف شو

يقول الخبر: «رئيس لجنة تسيير أعمال سوق الهال بالاذقية: ليس من الضروري أن يأكل «المواطن العادي» بندورة بهذه الظروف إنما ينتظر موسمها».

التعليق: بدنا إعراب عبارة المواطن العادي.. بين قوسين وتحتا خطين حمراً!! وياريت تنزلولنا قائمة بالأكلات تبع «المواطن العادي».. وبفرد مرة تكون بتناسب دخلو الشهري بالمعية... لأن ع إيدن الحكومة والناهبين صار المواطن العادي لا محل له من الإعراب.. يقول الخبر: «كشف رئيس جمعية حرفة اللحامين في حماة، أن بيع اللحوم الحمراء ضعيف، وإقبال المواطنين على الشراء بأدنى مستوياته، حيث باتت اللحوم خارج حسابات 90% من السوريين». تعليق: على ما يبدو نحن كمواطنين عاديين لا يحق لنا على الإطلاق تناول الممنوعات الحمراء.. لا لحوم ولا حتى بندورة.. وكلو فدا شعارات الصمود والتحلي بالصبر.. المحصورين فينا وعلينا وبس..

بفضل منظومة النهب المنظم:



يعاني ثلاثة من كل خمسة سوريين من انعدام الأمن الغذائي

الدعم الحكومي للزراعة المسؤولة الأساسية عن حالة التدهور التي أصابت الغذاء السوري، حيث انخفض الإنفاق «التقديري» على قطاع الزراعة في الموازنة الحكومية من 515,432,500 دولار في عام 2011 إلى حوالي 124,686,914 دولار في عام 2021 أي أنه تقلص بنسبة تزيد عن 75% خلال عشرة أعوام فقط.

وليس تراجع الإنفاق الحكومي التقديري مؤشراً وحيداً على إهمال السياسات الحكومية لقطاع الزراعة، بل هنالك مؤشرات عديدة يمكن ذكرها في هذا الإطار، مثل تراجع الأراضي المروية عبر مشاريع الري الحكومي من 817 ألف هكتار في عام 2002 إلى 286 ألف هكتار في 2019، وتراجع أعداد المطاحن وإنتاج الفروج والبيض والأبقار خلال الفترة ذاتها بنسب لا تتوافق مع ظروف الأزمة التي كان يحتم المنطق خلالها أن تولي الحكومة أهمية كبرى للقطاع الزراعي الذي يمثل أداة تحصين لا يمكن التخلي عنها في ظل ظروف الدمار الذي لحق البنية التحتية والعقوبات الاقتصادية التي

أن هذا النقص كان موجوداً حتى منذ ما قبل انفجار الأزمة في البلاد عام 2011. حيث أن عوامل ضعف التغذية وأضرار الثروة الحيوانية هي عوامل سابقة لانفجار الأزمة. وأمام هذا الحال، لا يجد السوريون مناصاً سوى «التكيف» السلبي مع التدهور الغذائي والفقر، عبر اللجوء لآليات مثل تقليص عدد الوجبات «في عام 2019، أكد برنامج الغذاء العالمي أن معظم الأسر السورية في معظم المحافظات قلصت وجباتها من 3 إلى وجبتين فقط يومياً»، وتقليص الحصص الغذائية للبالغين من أجل إشباع الأطفال، وتكثيف الاعتماد على الخبز «الذي لا يزال مستهدفاً بالخطط الحكومية الرامية إلى تقليص دعمه وصولاً إلى رفعه، عبر آليات التفاضلية مثل البطاقة الذكية وغيرها».

انسحاب حكومي وتراجع في الدعم

بعيداً عن التصريحات الرسمية التي لا تتفك تحاول أن تغطي الشمس بالغربال، يتحمل انسحاب الدولة من لعب دورها وتراجع

ترتفع على نحو يومي تقديرات الكارثة التي تصيب منظومة الغذاء في سورية بوتيرة غير مسبقة، حيث باتت أعداد السوريين الإضافيين الذين يدخلون كل عام في حالة الانعدام الغذائي لا تقدر بالآلاف أو مئات الآلاف، بل بالملايين. وبوتيرة متسارعة تهدد بجرف المزيد من المواطنين إلى براثن العوز والفاقة.

وحجج متنوعة من شاكلة «توجيه الدعم لمستحقيه»، ما انعكس فعلياً في تناوّل طال الأجور الحقيقية للسوريين كان السبب الأساسي الكامن خلف الزيادة الحاصلة في أعداد السوريين الإضافيين الذين باتوا يعانون من انعدام الأمن الغذائي.

آليات «التكيف» عبر الغذاء السيء

تستند منظومة الغذاء السوري، وفقاً للتقديرات الدولية، إلى الاعتماد المفرط على الزيوت والسكريات، يليها اعتماد أقل على الخبز والبطاطا والخضروات الموسمية، ثم البقوليات، والقليل من اللحوم. ويتسبب ذلك بسوء في التغذية وعوز في العناصر الغذائية الأساسية الضرورية للإنسان، حيث حدث تدهور كبير في تنوع النظام الغذائي السوري الذي كان يضرب به المثل في القرن الماضي، وبات يتألف الآن من الأطعمة الأرخص وغير الغنية بالمغذيات.

وبحسب التقديرات، يعاني السوريون عموماً من نقص في البروتينات الحيوانية وفيتامين A، وهو نقص يمكن تصنيفه على أنه بنيوي في الغذاء السوري، حيث نرى

قاسيون

على امتداد شهور العام الماضي 2021، واصلت أعداد السوريين الذين يعانون من انعدام غذائي ارتفاعها إلى نسب غير مسبقة، مثبتة حالة التراجع فيما يتعلق بأهداف الحد من الجوع أو حتى إبطائه. وفي هذا الصدد، أصدر برنامج الأغذية العالمي WFP مؤخراً تقريره عن العام 2021، كاشفاً فيه بعض المؤشرات حول حجم أزمة الغذاء السوري.

من 20 إلى 60% خلال عامين فقط

خلال العام الماضي، ارتفعت أعداد السوريين الذين يعانون من الانعدام الغذائي من 20% في عام 2019 إلى 60% في 2021، أي أنه كان يتضاعف مرة كل عام وسطياً. وبطريقة أخرى، يعاني ثلاثة من كل خمسة سوريين من الانعدام الغذائي، بينما يواجه 12 مليون سوري انعدام الأمن الغذائي الحاد فعلياً. واتسم العام الماضي بتراجع متسارع لليرة السورية، توازى مع ارتفاع في أسعار السلع الأساسية ورفع الدعم الحكومي تحت يافطات

الانعدام الغذائي يسود سورية

%60

عدد المواطنين السوريين الذين عانوا من انعدام الأمن الغذائي في عام 2021، بحسب بيانات برنامج الأغذية العالمي WFP

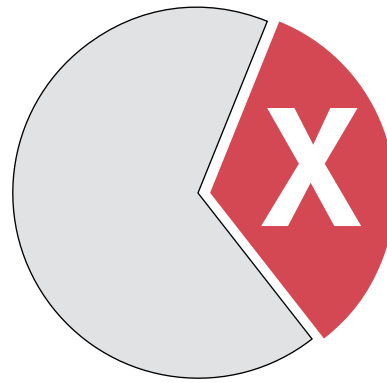
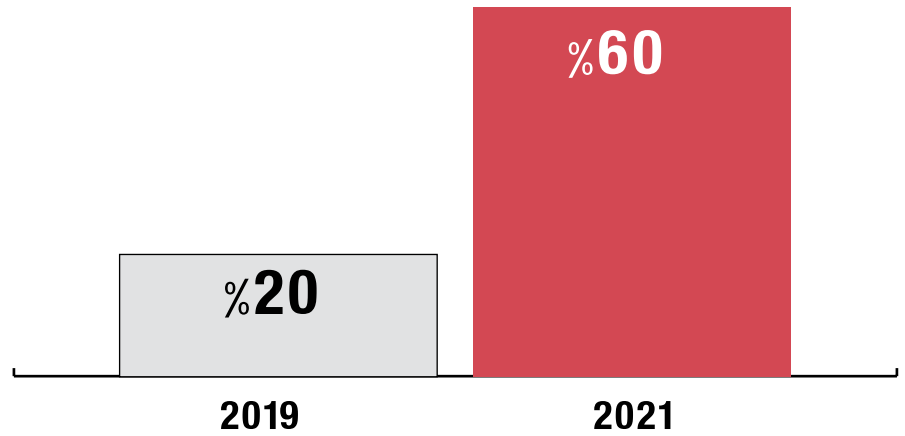
286,000

تراجعت مساحات الأراضي المروية عبر مشاريع الري الحكومي من 817 ألف هكتار في عام 2002 إلى 286 ألف هكتار في 2019، بحسب بيانات المكتب المركزي للإحصاء

%75

انخفض الإنفاق «التقديري» على قطاع الزراعة في الموازنة الحكومية السورية بنسبة تزيد عن 75% خلال عشرة أعوام فقط

نسبة السوريين الذين يعانون من انعدام الأمن الغذائي «%»

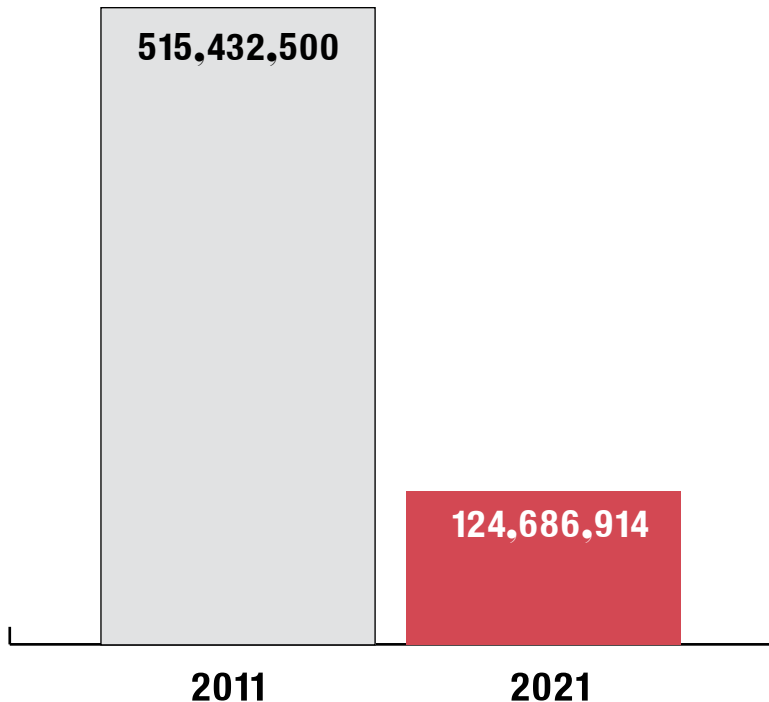


في عام 2019 قلصت معظم الأسر السورية وجباتها من 3 إلى وجبتين فقط يومياً



يعاني معظم السوريين من نقص في البروتينات الحيوانية وفيتامين A

الإنفاق «التقديري» على الزراعة في الموازنة الحكومية «\$»



الصورة كاملة، يمكن القول إن هنالك طريقاً واحداً يمكن من خلاله دفع قطاع الغذاء السوري للنهوض أو حتى مجرد إيقاف تدهوره، وهو طريق يمر بتأمين شروط زيادة الإنتاج الزراعي المحلي من خلال تشجيع الفلاحين وتيسير إنتاجهم بما يلزم من دعم حكومي، وإيقاف التقلص الحاصل في هذا الدعم، وتخفيف فاتورة المستوردات ولا سيما للمواد التي توجد لدى البلاد قدرة على إنتاجها، مثل السكر الذي كانت البلاد تنتجه حتى الأمس غير البعيد، لكنها توقفت عن ذلك نتيجة تراجع دعم زراعة الشوندر وكذلك استهداف معامل السكر ودفعها للإغلاق، أو حتى إبطاء وتيرة إعادة إقلاعها «مثل معمل حمص الذي أعلن عن عودة العمل فيه مرتين في عامي 2019 و2020، ثم أعلن الشهر الماضي عن توقف المعمل بشكل نهائي».

ساهمت بإفقار الملايين من السوريين، وهي ظروف لا تذكرها الحكومة إلا في معرض المحاولة البائسة لـ«تبرير» إهمالها لهذا القطاع الحيوي.

التجارة بغذاء الناس والحلول المتوقعة

كما كل ميادين الاقتصاد السوري، يعدّ الغذاء واحداً من ساحات نشاط أصحاب النفوذ في البلاد الذين يراكمون الثروات الهائلة جراء التريب من الغذاء المستورد، وتصدير وتهريب الغذاء المزروع محلياً، فضلاً عن شطب الدعم الحكومي المخصص له والأخذ بالتقلص أصلاً، وهي عوامل تقف جميعها إلى جانب العقوبات، كتفاً بكتف، لتحدّ من قدرة السوريين على التعافي. وإن أردنا أن نضع جانباً المحاولات الرامية إلى تحميل المسؤولية إلى عامل واحد دون رؤية

مشكلة الديزل في الغرب كارثة وليست مجرد أزمة



وسط أزمة التضخم العالمية المستمرة، يكرر زعماء الغرب وإعلامهم أسطوانة أنّ سبب ارتفاع أسعار الطاقة هو إجراءات روسيا في أوكرانيا، بينما العقوبات الغربية هي المسؤولة. لكن ما يحاول هؤلاء إخفاؤه وتجميعه، أنّ ما يجري يؤثر بشكل مأساوي على اقتصاداتهم. مجرد إلقاء نظرة على تأثير أسعار الديزل على الاقتصادات الغربية، تجعلنا ندرك أنّ الأمر يتخطى الأزمة ويصل حدّ الكارثة.

■ **وليام إنغدال**
ترجمة: قاسيون

نادراً ما نفكر بوقود الديزل من زاوية غير كونه ملوثاً، إلا أنّه في الواقع ضروري جداً للاقتصاد العالمي بأسره بطريقة تجعله فريداً بين مصادر الطاقة الأخرى. صرّح مؤخراً مدير Fuels Europe، وهي جزء من رابطة مصافي نفط البترول الأوروبية: «هناك صلة واضحة بين الديزل والنتائج المحلي الإجمالي، لأنّ كل شيء يدخل ويخرج من المصانع يستخدم الديزل». في الأسبوع الأول من العملية العسكرية الروسية، حين لم تكن هناك عقوبات صارمة بعد على وقود الديزل من روسيا، كان سعر الديزل الأوروبي بالفعل عند أعلى مستوى له منذ ثلاثين عاماً. لا علاقة للأمر بالحرب. ارتبط الأمر بعمليات الإغلاق العالمية بسبب كوفيد-19 منذ آذار 2020، وتراجع الاستثمار من قبل وول ستريت والشركات المالية العالمية في شركات النفط والغاز.

في اليوم الأول من العمل العسكري الروسي، أوقفت أكبر شركتي نفط في العالم: بريتش بتروليوم، وشيل، توريدات الديزل إلى ألمانيا بزيادة الخوف من نقص الإمدادات. كانت روسيا تورد ما بين 60 إلى 70% من كميّ الديزل للاتحاد الأوروبي قبل الحرب في أوكرانيا. في عام 2020، كانت روسيا ثاني أكبر مصدر لوقود الديزل في العالم بعد الولايات المتحدة. ذهب معظمها - حوالي 70% - إلى الاتحاد الأوروبي وتركيا. كانت فرنسا أكبر مستورد، تليها ألمانيا، ثم المملكة المتحدة. تستخدم حوالي 76% من المركبات التي تسير على الطرق في فرنسا وقود الديزل. الطلب على الديزل في الاتحاد الأوروبي أعلى بكثير مما هو عليه في الولايات المتحدة، فمعظم السيارات تستخدم وقود الديزل لكونه أكثر اقتصاداً وكفاءة.

في الأسبوع الأول من نيسان، أعلنت رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين - بفخر - عقوبات جديدة ضد الطاقة الروسية، ستبدأ بفرض الحظر على الفحم. الاتحاد الأوروبي هو أكبر مستورد للفحم الروسي. قالت: إنّ النفط والغاز سيتبعان ذلك في وقت لاحق. لن تؤدي هذه الخطوة الحفّاء إلا إلى زيادة تكاليف الطاقة التي سجلت ارتفاعاً قياسياً بالفعل. في بداية الأزمة الأوكرانية، كانت المخزونات العالمية من وقود الديزل هي الأدنى بالفعل منذ عام 2008،

حيث ألحقت عمليات إغلاق كوفيد-19 أضراراً كبيرة بحالة الطلب والعرض في إنتاج النفط والغاز. واليوم بات المسرح مفتوحاً لأزمة كارثية غير مسبوقة في الديزل، والعواقب ستكون وخيمة على الاقتصاد العالمي.

الديزل محرك التجارة العالمية

تتميّز محركات الديزل بأعلى كفاءة بين المحركات التقليدية. بسبب كفاءتها الكبيرة والمسافة الطويلة التي تقطعها، فجميع محركات شاحنات النقل تعمل على الديزل. إنّها تزود معظم المعدات الزراعية بالوقود، من الجرارات إلى آلات الحصاد. يستخدم الديزل على نطاق واسع في الاتحاد الأوروبي، ما يقرب من 50% من محركات السيارات تعمل على الديزل لأنّها أكثر كفاءة في استهلاك الوقود بالمقارنة مع البنزين. كما يُستخدم الديزل في معظم آلات التعدين الثقيلة، مثل: آلات نقل التربة، كاليات كاتربيلر. حلّت محركات الديزل محل المحركات البخارية في جميع خطوط السكك الحديدية غير المكهربة في العالم، وخاصة قطارات الشحن. ويستخدم الديزل في عمليات توليد الطاقة الكهربائية، وفي معظم المركبات العسكرية الثقيلة.

لذلك فالنقص العالمي في وقود الديزل، سواء كان مؤقتاً أو طويل الأمد، هو حدث كارثي. لا يمكن نقل البضائع من موانئ الحاويات إلى الوجهات الداخلية. بدون وقود الديزل، لا تستطيع الشاحنات توصيل الطعام إلى السوبرماركت أو أي شيء آخر في هذا الشأن. سلسلة التوريد بأكملها مجمدة. إلى أن بدأت عمليات الإغلاق العالمي غير المنسقة للصناعة والنقل في آذار 2020، كان الطلب والعرض على وقود الديزل متوازناً بشكل جيد. لكن عمليات الإغلاق المفاجئة أدّت إلى انهيار الطلب

على الديزل لشاحنات النقل والسيارات والبناء وحتى الزراعة. تمّ إغلاق المصافي غير المربحة، وانخفضت السعة. اليوم مع عودة الإنتاج العالمي إلى مستويات ما قبل كورونا، احتياطات الديزل في جميع أنحاء العالم منخفضة بشكل خطير، لا سيما في الاتحاد الأوروبي الذي يعد أكبر مستهلك للديزل في العالم. ولكن النقص أيضاً يطال الولايات المتحدة.

التقنين

اعتباراً من شباط قبيل تأثير الحرب في أوكرانيا، كان الديزل - والمخزونات ذات الصلة في الولايات المتحدة - أقلّ بنسبة 21% من المتوسط الموسمي عنها قبل انتشار كورونا. في الاتحاد الأوروبي، كانت المخزونات أقلّ بنسبة 8% - أو 35 مليون برميل أقل من مستوى متوسط ما قبل كوفيد. في سنغافورة، كانت الأسهم المركزية الاسبوعية أقل بنسبة 32% من المعدل الطبيعي. كانت مخزونات الديزل مجتمعة في جميع المناطق الثلاث منخفضة بشكل مثير للقلق، حيث انخفضت قرابة 110 مليون برميل بأدنى من المعدل العام الماضي. في أوائل آذار، فرضت الحكومة المركزية الصينية حظراً على صادراتها من وقود الديزل «لضمان أمن الطاقة» وسط العقوبات الغربية على روسيا. قامت إدارة بايند بفرض حظر على واردات النفط والغاز الروسي الذي شكّل في عام 2021 قرابة 20% من كامل صادرات النفط الثقيل الروسي.

في 4 نيسان، كان متوسط سعر لتر الديزل في ألمانيا 2,10 يورو، مقارنة بـ 1,50 يورو في كانون الأول 2021، أي بزيادة قدرها 40% خلال أسابيع. في 27 آذار، حذّر الرئيس التنفيذي لشركة

Vitol، وهي أكبر شركة تجارة طاقة مستقلة في العالم ومقرها روتردام، من أنّ تقنين استهلاك وقود الديزل في الأشهر المقبلة على مستوى العالم أمر مرجح بشكل متزايد. وأشار إلى أنّ «أوروبا تستورد نحو نصف وقودها من روسيا، وحوالي نصف ديزلها من الشرق الأوسط. هناك نقص منظم في إمدادات الديزل».

أعلن ديفيد ماكويليامز، الاقتصادي الإيرلندي البارز والعضو السابق في البنك الوطني الإيرلندي: «لا يقتصر الأمر على ارتفاع أسعار النفط، بل إنّ وقود الديزل يرتفع سعره، وهناك خطر حقيقي من أن الديزل سينفد في أوروبا الغربية على مدار الأسبوعين أو الثلاثة أسابيع القادمة، أو ربما قبل ذلك ... نحن نستورد كمية كبيرة من الديزل لسداد حاجتنا، يأتي بغالبية من مصفاتيّن في المملكة المتحدة، حيث تتّم معالجهما لأول مرة. لا تملك تلك المصافي أي خام في الوقت الحالي. لذلك نحن ندير الاقتصاد بشكل أساسي على أساس يومي، وعلى أساس كل ساعة... ليست لدينا أزمة نفطية فحسب، بل لدينا أزمة طاقة لم نشهد مثلاً منذ 50 عاماً». الوضع في الولايات المتحدة ليس أفضل، فقد بلغ حجم التضخم بالفعل أعلى مستوياته منذ 40 عاماً.

ما ستعنيه أزمة وقود الديزل العالمية التي تتكشف، هو تأثير كبير على جميع أشكال النقل بالشاحنات والسيارات، والزراعة، والتعدين وما شابه ذلك. سوف تتسبب في كارثة لاقتصاد عالمي فاشل وهش بالفعل.

بتصرّف عن:

the and Sanctions NATO
Fuel Diesel Global Coming
Disaster



هناك خطر
حقيقي من أن
الديزل سينفد
في أوروبا
الغربية على
مدار الأسبوعين
أو الثلاثة أسابيع
القادمة أو ربما
قبل ذلك

أزمات متكررة يزداد معها الاستغلال!



أعلنت الشركة السورية لتخزين وتوزيع المواد البترولية يوم 5 نيسان الجاري، عن تعديل المدة المحددة لاستلام رسالة مادة البنزين، وذلك لكل من السيارات العامة والخاصة بالإضافة إلى الدراجات النارية.

ناديت عيد

التعديل الذي أجرته الشركة، أدى إلى إطالة مدة استلام رسالة مخصصات مادة البنزين، ليصبح 10 أيام للسيارات الخاصة بدلاً من 7 أيام، وللسيارات العمومية 6 أيام بدلاً من 4 أيام، أما لدراجات النارية فقد أصبحت مدة الاستلام 10 أيام، هذا التعديل طال مدة الاستلام فقط مع الحفاظ على كمية البنزين المخصصة دونما تعديل، بحسب الإعلان. بداية لا بد من الإشارة إلى أن الحديث عن الحفاظ على كمية البنزين المخصصة غير صحيح بالمطلق، فكل سيارة مخصصة خسرت 25 ليتر بنزين شهرياً على الأقل، بقيمة 27,500 ليرة بحسب السعر المدعوم البالغ 1100 ليرة للتر، وبهذا فإن الإعلان أعلاه هو بحقيقة الأمر تخفيض مباشر إضافي على دعم مادة البنزين!

المشكلة تتفاقم والسوداء تزداد ثراءً
أثار القرار أعلاه استياء المواطنين، ليس فقط لإطالة مدة استلام الرسالة، بل وبسبب تأخر استلام الرسالة فوق المدة المحددة وفقاً للقرار الجديد، أي مزيد من تخفيض الدعم غير المباشر، ما خلق أزمة خانقة على مادة البنزين، وخصوصاً أن مادة البنزين «أوكتان 95» لم تعد متوفرة أيضاً، ما خلق بيئة مناسبة لزيادة نشاط السوق السوداء بنشاط نهوي أعلى مما سبق. فمع الحاجة الملحة لهذه المادة في تيسير

أعمال وتنقلات المواطنين، ازداد نهم المتاجرين بالمادة في السوق السوداء ليصل سعر اللتر الواحد بين 5000 والـ 6500 ل.س، مع العلم أن المادة متوفرة بكثرة عبر شبكات السوق السوداء كما العادة. فهناك تناسب طردي بين الأزمات، المفتعلة وغير المفتعلة، ونشاط السوق السوداء الفاحش، ودرجة الاستغلال السعري عبر هذه السوق أيضاً يتناسب طرماً مع درجة حدة الأزمة، ومدى تأثيرها على حاجة المواطنين.

والمشكلة الحقيقية أن أصحاب السيارات العمومي من أكثر الفئات المتضررة، فدخل العامل على سيارة الأجرة يعتمد على توفر البنزين بالسعر المقبول، حتى يتناسب مع تسعيرة مقبولة على الزبون في نهاية الأمر.

حديث المعانين

يتحدث أبو عادل، وهو سائق على سيارة أجرة، لقاسيون عن مشاكل رسالة البنزين التي لا تنتهي بقوله: «مخصصات البنزين كل أربعة أيام لم تكن تكفي للعمل يوماً أو يومين، فكيف الحال مع إطالة مدة الرسالة، أعمل يوماً أو يومين في الـ 6 أيام، ثم أنتظر رسالة البنزين حتى أستلمها، والحقيقة أن الرسالة تتأخر يوماً أو يومين أو ثلاث، ولا تسأل كيف نأكل ونعيش فالحال معروفة، ولا يمكن شراء البنزين من السوق السوداء فهذه تجارة خاسرة حتماً، أساساً قلة قليلة ونادرة من يستطيع دفع أجرة تكسي في هذه الأيام».

أعلاه بطيب نية، فالمشكلة المستعصية إذاً أنه يوجد سوء تنسيق من قبل القائمين على عملية إدارة المخزون، والقائمين على إبرام عقود التوريد ضمن الأجل الزمنية المناسبة.

كما يشتكي المواطنون في الطرف المقابل، من درجة الاستغلال التي يتعرضون لها عند حاجتهم لتكسي أجرة، فالأسعار أصبحت مرتفعة جداً، فأقرب طلب باتت تسعيرته 6 آلاف ليرة.

المشكلة المستعصية

أوضح مصدر مسؤول في وزارة النفط، أن القرار صدر بشكل مؤقت وسيعود العمل وفق مدة الاستلام السابقة عند وصول التوريدات القادمة، ويعود سبب إطالة مدة الاستلام لتفادي حدوث أزمة خانقة على البنزين! كما يرجع سبب فقدان مادة البنزين «أوكتان 95» من المحطات، إلى عدم توفر المواد المحسنة التي تضاف إليها، واعداً أن المادة المحسنة ستتوفر خلال الأسابيع القادمة، ليعاد توفر الأوكتان 95 من جديد! اللافت أن الأزمة الحاصلة على المحروقات ليست جديدة، وإذا أخذنا التصريحات

درس مستخلص
وبغض النظر عن ذلك كله، فالدرس المستخلص بعد كل أزمة مشابهة أصبح معروفاً لدى الجميع، فهو فرصة مناسبة نحو المزيد من رفع الدعم عن المحروقات، سواء رفع دعم سعري أو كمي، وهذا ما اعتدنا عليه. فرغم الوعود السابقة بإعادة الكميات المدعومة بعد تقليصها، والمشروط بتوفر الكميات، لم تلمس شيئاً جدياً! ويبقى السؤال الملح، هل سنشهد رفعاً سعرياً جديداً على مادة البنزين في قادم الأيام بعد الأزمة الحالية كما جرت العادة؟!

مزيد من التضخم والافقار



وبالتالي تآكل قيمة الودائع التي لن تغطي خسارتها أسعار الفائدة. مع الأخذ بعين الاعتبار أن المصارف تعاني أصلاً من فائض سيولة، على الرغم من كل ما صدر من مشجعات وإعفاءات استثمارية. فمع رفع أسعار الفائدة في ظل استمرار واقع التضخم فإن:

الاستثمارات تصبح غير مستقطبة وغير اقتصادية. وبحال تم استقطاب بعض الودائع فهي لن تكون إلا مزيداً من السيولة غير المستثمرة في المصارف. أي مزيد من التضخم، مع نتائج سلبية إضافية.

لا ضمانات والمضاربة مستمرة على الطرف الآخر فإن تعديل سعر الصرف بالتوازي مع استقطاب الودائع عبر رفع سعر الفائدة قد يضمن:

الحفاظة على سعر صرف الليرة. استقطاب المزيد من التحويلات من الخارج. أي الحفاظ على قوتها الشرائية ما قد ينعكس إيجاباً على المواطنين. لكن ذلك غير مضمون باعتبار أن أسعار السوق الموازي ما زالت أعلى بكثير من سعر المركزي، وبالتالي فإن استقطاب جزء هام من التحويلات سيبقى عبر السوق

كثير الحديث عن مضمون القرارات الحكومية الأخيرة التي قضت برفع سعر صرف الدولار مقابل الليرة السورية من 2500 إلى 2800 ليرة، ورفع معدلات الفائدة في المصارف إلى 11% على الودائع لأجل شهر واحد، وعن الآثار والنتائج المتوقعة إثرها.

ولعل أكثر ما يهتم المواطن بهذا الصدد، بغض النظر عن مبررات ومسوغات الحكومة والمصرف المركزي، هو تأثير وانعكاس تلك القرارات على أسعار السلع والخدمات، وبالتالي على مستوى معيشته المتردي أصلاً. الثقة المهزوزة وزيادة في التضخم بحسب بعض الأخصائيين فإن رفع أسعار الفائدة عادة تكون غاية: تثبيت ثقة المتعاملين مع المصارف. استقطاب الودائع بدلاً من توجيهها إلى ملاذات آمنة أخرى.

الحد من المضاربة على العملات. توجيه الرساميل «الودائع» إلى بعض الاستثمارات المدعومة بالفائدة «إن وجدت».

لكن في ظل استمرار زيادة مستويات التضخم فإن الثقة المهزوزة بالمصارف سيتزايد اهتزازها، فلا ضامن لعدم الوصول إلى مستويات أعلى من التضخم،

عمل إضافية، ويحرك أسواق الاستهلاك ويزيد معدلاته، كي تحد من التضخم وتوقفه، والانكاسات السلبية للسياسات المالية والنقدية المعمول بها، بالتوازي مع جملة السياسات الاقتصادية الأخرى، بات يدفع ضريبتها الفقرون على حساب معيشتهم وخدماتهم يوماً بيوم، بل ساعة بعد أخرى.

النتائج الكارثية محسومة
خلاصة القول إن الإجراءات الترقيعية المعمول بها لحبس الليرة بغاية الحفاظ على قيمتها، ومنع المضاربة بها، لم تؤد الغاية المطلوبة منها. فلا استثمارات فعلية في الإنتاج الحقيقي بما يضمن استقرار الليرة والحد من تراجع قدرتها الشرائية، وبما يوفر فرص

الموازي، ومشجعاً لاستمراره، مع استمرار عمليات المضاربة عبره. بمقابل ذلك فإن رفع سعر الصرف سيؤثر بشكل مباشر على أسعار السلع والمواد محلياً، خاصة في ظل أنماط الاستفادة من المبررات والذرائع، الموضوعية وغير الموضوعية، استغلالاً ونهباً وفساداً، بما يؤدي إلى مزيد من التدهور المعيشي للمواطنين بالنتيجة.

بنك البذور الصيني للاستقلال الغذائي والتنوع الحيوي



في ظل ارتفاع أسعار الغذاء العالمية مع تعمق الأزمة الاقتصادية الرأسمالية، وعواقب جائحة كوفيد-19 والنزاع العسكري بين أكبر موردين للحبوب في العالم «روسيا وأوكرانيا»، ازدادت الأهمية الوطنية للأمن الغذائي. وفي الصين ازدادت هذه الأهمية بشكل إضافي منذ تصاعد الحرب التجارية مع الولايات المتحدة عام 2018. وتتمتع الصين بالاكتماء الذاتي إلى حد كبير من البذور والحبوب، ولكنها تعتمد على الواردات، ومعظمها من البرازيل والولايات المتحدة للحصول على الكثير من فول الصويا. كما تعتمد على المصادر الخارجية لبعض بذور الخضروات وخلايا الذرة للتكاثر. وحققت صناعة البذور في الصين تقدماً كبيراً لكنها تطمح للمزيد. في الشهر الماضي، أخبر الرئيس الصيني شي جينبينغ المندوبين إلى الاجتماع التشريعي السنوي في بكين بأن الصين يجب ألا تعتمد على السوق الدولية للغذاء.

■ إعداد وتصريب: قاسيون

الأهمية الجيوسياسية

يوم الأحد، 10 نيسان الجاري، قام شي جين بينغ، الرئيس الصيني والأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني، بزيارة لمنشآت علمية في مدينة «سانيا» بمقاطعة هاينان جنوب الصين، وكان لافتاً أن الزيارة ركزت على جانبين: حيث شدد شي على الدور الحاسم للبذور الصينية في ضمان الأمن الغذائي للبلاد، وتحسين علوم وتكنولوجيا أعماق البحار وتحويل الصين إلى قوة بحرية «في زيارته لمعهد سانيا لعلوم المحيطات، موطن نظام مراقبة بحر الصين الجنوبي ومركز بيانات المحيطات الضخمة».

وفي زيارته لمختبر البذور في «سانيا» اطلع على الابتكارات في صناعة البذور وقال «لضمان الاعتماد على الذات في موارد البذور الصينية وضمان بقائها تحت سيطرة أفضل، يجب تحقيق الاعتماد على الذات في تقانة البذور».

ووفقاً لموقع SCMP الصيني قال بانغ تشونغ ينغ، أستاذ العلاقات الدولية بجامعة المحيط الصينية في تشينغداو، إن التقانة البحرية والأمن الغذائي هما أكثر من قضيتين وطنيتين. وأضاف: «يعد الأمن الغذائي وبراعة علوم البحار من الجوانب المهمة في المنافسة الجيوسياسية بين الصين والولايات المتحدة».

ففي إستراتيجية واشنطن تجاه منطقة المحيطين الهندي والهادئ الصادرة في فبراير/شباط، أعاد الرئيس الأمريكي جو بايدن التأكيد على الحاجة إلى الانخراط الأمريكي المستمر في المنطقة، بما في ذلك توسيع وجود خفر السواحل الأمريكي والتحالفات الإقليمية الأقوى، لمواجهة ما تعتبره «سلوك الصين العدواني» في الشرق وبحار الصين الجنوبية وكذلك تجاه تايوان.

خصوصية «هاينان»

تلعب هاينان دوراً فريداً في الأمن الغذائي الصيني، وفقاً للبروفيسور لو شين شيونغ، رئيس المجموعة البحثية للحفاظ على موارد الأصول الوراثية للمحاصيل بالأكاديمية الصينية للعلوم الزراعية في بكين. فهذه الجزيرة الاستوائية هي أصغر مقاطعة في الصين من حيث مساحة الأرض، وأكثر من ثلثها جبلية وغير مناسبة للمحاصيل. ومع

ذلك تم تطوير ما يقرب من 70% من أصناف البذور الجديدة في البلاد في هاينان. وذلك لنمو معظم النباتات ذات الأهمية التجارية في هاينان بشكل أسرع من أي مكان آخر في الصين، مما يسمح للباحثين باختيار أفضل الأنواع في وقت أقصر.

وهناك العديد من الأدوات الجديدة مثل البيولوجيا الجزيئية وتحرير الجينات لتطوير أنواع جديدة، لكنها لا تستطيع أن تحل محل البيئة الطبيعية الفريدة في هاينان. كما وتعد الجزيرة أيضاً مركزاً دولياً لبحوث المنتجات الزراعية الجديدة. ومن خلال مبادرة الحزام والطريق، حصلت الصين على العديد من الأنواع النباتية الجديدة من المناطق الاستوائية. وقال البروفيسور شيونغ إن بذور هذه النباتات لا يمكن أن تعيش في مركز تقليدي لحفظ البذور في درجات حرارة منخفضة. وأضاف بأنه بفضل الاستثمار الحكومي المكثف على مدى السنوات القليلة الماضية، تعمل جزيرة هاينان الآن كمركز أبحاث مترامي الأطراف لدراسة هذه النباتات والحفاظ عليها. وأن «بعض هذه الدراسات يمكن أن يفيد العالم».

بنك البذور الصيني

وفقاً لمقال نشرته أكاديمية العلوم الصينية ووكالة شينخوا في تشرين الأول الماضي، جمع العلماء الصينيون مؤخراً بذوراً من عدة نباتات على ارتفاع حوالي 6200 متر على جبل تشومولانغما وسيحفظونها بشكل دائم في مكان يمكن أن تبقى فيه البذور حية لألاف السنين.

ويقع ملاذ البذور وهو بنك الأصول الوراثية للأنواع البرية، في مبنى عادي مكون من أربعة طوابق في معهد أبحاث في مدينة كونمينغ. ونظراً لوجود جينات معظم النباتات في بذورها، فقد أصبحت موارد الأصول الوراثية حاملة للمعلومات الوراثية للنباتات. يعتبر بنك البذور أهم منشأة للحفاظ على هذه الموارد.

قال يو فوكيانغ، نائب مدير البنك، إن بنك الأصول الوراثية للأنواع البرية احتفظ بأكثر من 85 ألف عينة بذور من أكثر من 10 آلاف نوع من النباتات البرية بحلول نهاية عام 2020، وهو ما يمثل 36% من عدد أنواع نباتات البذور في الصين.

بذور لألاف السنين

أصبح اكتشاف نوع غريب من أنواع الأرز البري بواسطة يوان لونغ بينغ، وهو مهندس زراعي مشهور عالمياً، في جزيرة هاينان الجنوبية عام 1970 مقدمة لعقود من أبحاث الأرز الهجين في الصين.

ومع ذلك، قال «لي ديزهو»، مدير بنك الأصول الوراثية، إن مصير الأرز البري مقلق. خذ مقاطعة يونان كمثال، فقد كان هناك في الثمانينات، تجمعات من الأرز البري في 26 مكاناً في يونان، لكنها اختفت الآن في جميع المواقع باستثناء موقعين.

يعد الفقد السريع للتنوع الحيوي وموارد الأصول الوراثية السبب الرئيسي لإنشاء بنوك البذور في جميع أنحاء العالم. بدأ بناء بنك الأصول الوراثية في كونمينغ، عاصمة مقاطعة يونان، في عام 2004، ودخل حيز التشغيل بعد ثلاث سنوات. ويشمل مجموعة البذور، وبنك الحمض النووي، وبنك الميكروبات، وبنك موارد الأصول الوراثية الحيوانية، وقطاعات أخرى.

قال يو: «تتمتع موارد الأصول الوراثية للأحياء البرية بإمكانات تطبيق كبيرة في الصناعة الحيوية، وتجذب الاهتمام العالمي، خاصة لجمع النباتات البرية والحفاظ عليها». حالياً، لا يقبل بنك الأصول الوراثية للأنواع البرية البذور إلا إذا كانت تتميز بوحدة من ثلاث سمات على الأقل: مهددة بالانقراض أو متوطنة أو «ذات أهمية اقتصادية».

يعد حفظ البذور على المدى الطويل إجراءً معقداً، حيث يتضمّن أكثر من 70 خطوة يتم في نهايتها تخزين البذور عند درجة حرارة أقل من 20 درجة مئوية، إذا تم تخزين البذور

بشكل صحيح، يمكن نظرياً إبقاؤها قابلة للحياة لعقود أو حتى آلاف السنين. من أجل التأكد من بقاء البذور قابلة للحياة، «يوقظ» العلماء بعض البذور من سباتها كل خمس إلى عشر سنوات. قال الأخصائي التقني يانغ جوان العامل في البنك: «نأخذ بعض العينات ونختبر قدرتها على النمو».

زرع بذور الأمل

قام بنك الأصول الوراثية للأنواع البرية بإنشاء شبكة لتجميع موارد الأصول الوراثية تضم العشرات من مؤسسات البحث العلمي المحلية والجامعات والمحميات الطبيعية. لقد قاموا أيضاً بصياغة رموز ومعايير لجمع البذور.

وقال ديزهو، مدير بنك البذور: «إن البنك عمل أيضاً بشكل وثيق مع نظرائه الدوليين لتخزين البذور المكررة الآمنة، وهو أمر ضروري لضمان سلامة موارد الأصول الوراثية العالمية».

وأضاف: «عندما تتلف نوعاً ما بفعل الكوارث الطبيعية مثل الحرائق والصقيع والافات أو غيرها من الكوارث، فإننا سنعمل على تنشيط هذه البذور وإحياء الأنواع».

ترك جامعو البذور آثارهم في جميع أنحاء البلاد من الصحاري والغابات الاستوائية المطيرة إلى الهضاب. ويتعين عليهم، لضمان التنوع الجيني، جمع بذور النبات نفسه من أماكن مختلفة. وسيتم جمع ما لا يقل عن 2500 بذرة وحفظها لكل نبات، وفقاً لـ«كاي لي» من بنك الأصول الوراثية.

عند جمع البذور، يسجل الباحثون الوقت والمكان والارتفاع ونوع التربة والبيئة المحيطة وغيرها من المعلومات، والتي ستكون بمثابة أساس للاستعادة البيئية في المستقبل.

قال مدير البنك: «البذور هي الحياة والأمل. أمل أن نتمكن من حماية مستقبل البشرية بشكل أفضل من خلال حماية موارد الأصول الوراثية».

لتطوير تقانة
الحفاظ على البذور
وتطويرها وطنياً
دور حاسم في
الاستقلال الغذائي

الوجود الصهيوني مسألة وقت.. والفلسطينيون يسابقون الزمن



المتحدة من خلال مواصلة الاحتلال غير القانوني والضم الزاحف لأراضي الفلسطينيين» وأن من «الجدير بالذكر أن إسرائيل تمارس نهجها القاضي بمواصلة أطول احتلال في تاريخ العالم ما بعد الحرب العالمية الثانية، بالتغاضي الصامت من قبل الدول الغربية الرائدة وبالدعم الفعلي من قبل الولايات المتحدة».

يلخص هذا البيان ويدكر بالموقف الروسي من الاحتلال الصهيوني للأراضي الفلسطينية على اعتباره «أطول احتلال في تاريخ العالم ما بعد الحرب العالمية الثانية» و«من أقدم النزاعات التي لم تتم تسويتها»، ويحمل هذا البيان أهمية خاصة خلال المنعطف التاريخي الجاري من تثبيت موازين القوى الدولية الجديدة و«تدمير نظام القطب الواحد»، أي وبمعنى آخر، فإن الملف الفلسطيني وبخصوصيته يندرج جنباً إلى جنب مع بقية الملفات الدولية الأخرى كسورية وليبيا واليمن وغيرها، والتي جرى تجميدها غربياً وإعاقة حلها مما أبقي على حالة التوتر الدائمة في المنطقة.

ويأتي هذا الأمر بالتوازي مع اشتداد الأزمة السياسية داخل الكيان الصهيوني نفسه، بعد أن بدأت المؤشرات الجدية على وجود خلل في الحكومة الحالية التي فقدت الأغلبية مؤخراً في الكنيست الذي قد يجري حله ليتجه الكيان إلى انتخابات جديدة، ما لم يتم احتواء الأزمة المشتدة في داخله.

التحركات الفلسطينية الأخيرة، تؤكد مجدداً أن الشعب الفلسطيني يؤكد تمسكه بكل الوسائل المشروعة لتحرير بلاده سواء السياسية أو العسكرية منها، مما يعني تعاظم التناقض بين أبناء فلسطين المحتلة وسلطة أوسلو والذي سيفقد في نهاية المطاف إلى صدام شامل لن تكون نتائجه في مصلحة الكيان.

خلال الأسابيع الماضية كان نتيجة مباشرة لـ «التنسيق الأمني» نفسه من جهة أخرى... وتبرز الأحداث الأخيرة أن لـ «إسرائيل» المصلحة المباشرة والوحيدة ببقاء سلطة أوسلو واستمرار التنسيق الأمني من أجل قمع ومحاصرة واعتقال الفلسطينيين المقاومين وإعاقة نشاطهم قدر المستطاع، إلا أن التطورات المتسارعة تهدد بشكل أكبر إمكانية استمرار هذه السلطة في الوجود.

انتقادات دولية..

ونزاع «لم تتم تسويته»

فرض الحراك الفلسطيني نفسه على الجميع رغم أصداء الوضع الأوكراني دولياً، حيث وجهت العديد من الدول تصريحات وبيانات ضد الانتهاكات الصهيونية في القدس والمسجد الأقصى، وتدعو لوقفها، منها: الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة، ومنها ما يتعلق بالدول المطبوعة نفسها، حيث أعلن المغرب مثلاً عن إدانته واستنكاره لهذا الأمر، وذلك بعدما قام المئات من المغاربة بالاحتجاج أمام برلمان بلادهم تنديداً بما جرى في القدس، حاملين شعارات مناهضة للتطبيع بأن «فلسطين أمانة والتطبيع خيانة».

وقامت موسكو بتوجيه انتقادات لـ «إسرائيل» بعد تصريحات الأخيرة عبر وزير خارجيتها يائير لابيد الداعية لتعليق عضوية روسيا في مجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة، وقالت وزارة الخارجية الروسية عبر بيان لها: إن تصريحات لابيد تمثل «محاولة شبه مكشوفة لاستغلال الوضع حول أوكرانيا بغية صرف انتباه المجتمع الدولي عن النزاع الفلسطيني- الإسرائيلي، الذي يعد من أقدم النزاعات التي لم تتم تسويتها» واتهمتها بـ «مخالفة قرارات مجلس الأمن الدولي والجمعية العامة للأمم



الموقف

الروسي من

الاحتلال

الصهيوني

للأراضي

الفلسطينية

على اعتبارها

«أطول احتلال

في تاريخ

العالم ما

بعد الحرب

العالمية

الثانية» و«من

أقدم النزاعات

التي لم تتم

تسويتها»

الأراضي الفلسطينية من الضفة الغربية إلى القدس إلى قطاع غزة... فنذكر قبيل أحداث المسجد الأقصى أن قامت القوات الصهيونية بحملة اعتقالات يوم الخميس في الضفة الغربية واعتقلت منها 13 فلسطينياً، ثم قررت فرض طوق أمني كامل على الضفة وقطاع غزة وإغلاقها لمدة 32 ساعة بذريعة تأمين الأعياد اليهودية، وفي اليوم نفسه استشهد شابان فلسطينيان خلال اشتباكات في منطقة كفر دان بمخيم جنين.

عمليات المقاومة

تأتي ردود الفعل «الإسرائيلية» التصعيدية إثر عمليات المقاومة شبه اليومية في مختلف أماكن البلاد، وأهمها: ما جرى في داخل تل أبيب بإطلاق النار في عدة أماكن فيها، وإصابة مستوطنين، وفي الـ 11 من الشهر الجاري كان هناك شهيدتان فلسطينيتان، قامت إحداهن مها كاظم عوض 24 عاماً بطعن ضابط صهيوني في مدينة الخليل، والشهيدة الثانية غادة سباتين التي قتلت قرب بيت لحم بمزاعم الاشتباه بأنها ستقوم بتنفيذ عملية طعن، وفي يوم الجمعة أحصت «شبكة القدس» 35 نقطة مواجهة ما بين الفلسطينيين وجيش الاحتلال في الضفة الغربية ومدينة القدس، وباليوم نفسه أقدمت طفلة فلسطينية تبلغ من عمرها 15 عاماً بطعن مستوطن صهيوني في مدينة حيفا.

السلطة الفلسطينية

مع تزايد التصعيد الصهيوني على الفلسطينيين، واقتحامهم عدة مدن فلسطينية، واجهت سلطة أوسلو مجدداً انتقادات عديدة ومتزايدة إثر عدم إصدارها أوامر لقواتها الأمنية بالاشتباك مع جنود الاحتلال، فضلاً عن اتهامات بأن مقتل واعتقال بعض المقاومين على أيدي قوات الاحتلال

يكبر المشهد الفلسطيني يوماً تلو آخر مع استمرار عمليات المقاومة الشعبية للاحتلال الصهيوني، وردود فعل الأخير الانتقامية على ما يجري، من الاعتقالات إلى الإغلاقات والاعتداءات في كل مكان من الأراضي الفلسطينية المحتلة.

■ هلاذ سعد

المسجد الأقصى

الحدث الأبرز خلال الأسبوع الماضي كان قيام قوات الاحتلال الإسرائيلية والمستوطنين الصهاينة بالاعتداء بشكل عنيف على الفلسطينيين في ساحات المسجد الأقصى والمصلين داخله، بالرصاص المطاطي والقنابل الصوتية والغازية، سواء في الساحات أو داخل المسجد نفسه، والذي كان ضحيته أكثر من 117 فلسطينياً مصاباً سَجَلُوا في المستشفى الميداني الذي أقيم في ساحة المسجد، ونقل 59 مصاباً إلى مستشفيات القدس، وذلك فضلاً عن تحطيم نوافذ المسجد نفسه بشكل متعمد. وجاء ذلك وسط أنباء تفيد أن متطرفين يهود بعثت بمون ذبح «قربان» داخل المسجد الأقصى خلال عيد الفصح اليهودي، الذي يوافق هذا العام أواسط شهر رمضان، مما أنتج بدوره ردود فعل عديدة من الشعب الفلسطيني والمقاومة الفلسطينية، وصولاً للتهديد بمعركة ثانية من «سيف القدس». حيث أصدرت حركة الجهاد الإسلامي بياناً جاء فيه «نستنفر أبناء الشعب الفلسطيني في كل أماكن تواجدته للاشتباك مع الاحتلال وشد الرجال إلى المسجد الأقصى المبارك» كما أعلنت الفصائل الفلسطينية في غزة التعبئة العامة.

إن التهديدات السابقة والتعبئة وغيرها لا تتعلق بالـ «قربان» وحده بالطبع، وإنما بمجمل التحركات «الصهيونية» الاستفزازية واعتداءاتهم في كل

بكين تحذر واشنطن من «اللعب بالنار» وإلا!



تستمر واشنطن وبشكل حثيث في توتير الأجواء في مضيق تايوان، وذلك على الرغم من الرسائل الصينية الواضحة في هذا الخصوص، مما بات يهدد باقتراب موعد رد الفعل الصيني الحاسم، وخصوصاً أن واشنطن قد تجاوزت بالفعل الخط الأحمر الذي سبق أن رسمته بكين، بعد أن وصل وفد برلماني أمريكي في زيارة رسمية إلى الجزيرة الصينية في تحدٍ صارخ جديد للقانون الدولي.

■ إعداد قاسيون

في 14 نيسان الجاري، حطت طائرة عسكرية أمريكية في تايوان، والتي تقل 6 من أعضاء الكونغرس الأمريكي برئاسة السناتور الجمهوري ليندسي جراهام، الذين قدموا في زيارة رسمية متجاهلين بذلك تحذيرات بكين، وهو ما دفع هذه الأخيرة للرد على هذه الخطوة على الصعيدين السياسي والعسكري.

استفزازات واشنطن

أبلغ رئيس الوفد الأمريكي السناتور ليندسي جراهام رئيسة تايوان تساي إنغ ون أن «الحرب في أوكرانيا- جنباً إلى جنب مع السلوك الذي تعتبره الصين استفزازياً- وحدت الرأي العام الأمريكي كما لم يحدث من قبل». وأضاف جراهام «إن التخلي عن تايوان سيكون بمثابة التخلي عن الديمقراطية والحرية». قبل أن يشير إلى «رد الفعل العنيف المتزايد في العالم ضد الأشرار». وحذر من أن الولايات المتحدة «ستبدأ في جعل الصين تدفع ثمناً أكبر لما تفعله في العالم. دعم بوتين يجب أن يكون له ثمن» حسب تعبيره. وفي أثناء اللقاء الذي جمع الوفد مع رئيسة تايوان اعترف عضو مجلس الشيوخ، بوب مينينديز، بأن الزيارة تسببت في استياء صيني قوي، مما يسلط الضوء على الأهمية التكنولوجية للجزيرة. وأضاف مينينديز «بما أن تايوان تنتج 90% من أشباه الموصلات المتطورة في العالم، فهذا يجعلها ذات أهمية وتأثير عالمي، وبالتالي، يجب أن يكون مفهوم أن أمنها له تأثير عالمي». وفي السياق ذاته، لمّح أحد أعضاء الوفد الأمريكي إلى أن كل «الخيارات على طاولة واشنطن» في حال تدخل صيني عسكري في الجزيرة. أما مستشار الأمن القومي الأمريكي جيك سوليفان، فقد أدلى بتصريحات لوسائل

الإعلام في يوم الخميس 14 نيسان بأن «سلطات بلاده ستتخذ جميع الإجراءات الممكنة لمنع إعادة توحيد تايوان مع الصين بالقوة». وأضاف سوليفان أثناء مشاركته في مؤتمر نظمه النادي الاقتصادي بواشنطن قائلاً: «بالطبع، أعربنا عن قلقنا بشأن اتخاذ الصين إجراءات أحادية الجانب لتغيير الوضع الراهن، ونعتقد أنهم يراقبون عن كثب ما يحدث في أوكرانيا من أجل تعلم الدروس بشكل عام» في محاولة أمريكية جديدة للخلط بين ما يجري في أوكرانيا وبين مسألة تايوان.

الرد الصيني الشامل

بعد أن اتضح مجدداً، أن واشنطن مستمرة في خطواتها الاستفزازية هذه، والتي تسعى من خلالها لمحاصرة الصين في إطار استراتيجيتها بالزحف نحو أية دولة ترى فيها منافساً، بدأت بكين بسلسلة من الردود على هذه الخطوات الأمريكية، واشتد صوت وزارة الخارجية الصينية وواشنطن بالتوقف عن دعم مساعي تايوان للاستقلال، وصرّح المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية، تشاو لييجان، في إفادة صحفية يوم الجمعة 15 نيسان الجاري، بأنه: «يجب على الولايات المتحدة وقف الاتصالات الرسمية المتبادلة مع تايوان»، وجدد المطلب الصيني في أن تحترم واشنطن التزاماتها بعدم دعم رغبة الجزيرة في الاستقلال. وحثّ لييجان أعضاء الوفد بتجنب السير في هذا المسار الخطير، بعد أن ذكر بأن الزيارة الرسمية التي قام بها أعضاء الكونغرس تتعارض مع مبدأ «الصين واحدة» والذي تعترف واشنطن فيه بشكل رسمي، وأضاف: إن خطوات واشنطن في تايوان تتعارض مع ما جاء في البيانات الصينية الأمريكية المشتركة الثلاثة، والتي جرى الإعلان عنها بعد تطبيع العلاقات بين البلدين في عهد

الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون. والتي تنص صراحة على التزام واشنطن بوحدة واستقلال الصين، وتتعهد بقطع العلاقات الرسمية مع تايوان. واختتم المتحدث باسم الخارجية الصينية حديثه بالتأكيد على أن بلاده «ستواصل اتخاذ إجراءات قوية لحماية السيادة الوطنية وسلامة أراضيها بحزم».

خطوات عسكرية

بعد مرور ساعات قليلة على وصول الوفد الرسمي الأمريكي، أعلنت قيادة المسرح الشرقي بجيش التحرير الشعبي الصيني في يوم الجمعة 15 نيسان، عن بدء مناورات عسكرية ضخمة برأ وجواً وبحراً في منطقة بحر الصين الشرقي، والمنطقة المحيطة بتايوان، وشاركت في هذه المناورات مقاتلات حربية وفرقاطات وقاذفات قنابل بالإضافة إلى قطع عسكرية أخرى. وقالت قيادة جيش التحرير الشعبي في بيان رسمي إن «هذه العملية هي رد على الإرسال الأخير والمكرر لإشارات خاطئة من قبل الولايات المتحدة بشأن قضية تايوان». وأضافت في البيان: إن «الأفعال الشريرة والخدع التي تقوم بها الولايات المتحدة عقيمة تماماً وخطيرة للغاية». وأضافت قيادة جيش التحرير: إن «أولئك الذين يلعبون في النار سيحرقون أنفسهم». وفي السياق ذاته قال المتحدث باسم وزارة الدفاع الصينية، وو تشيان: إن «الصين ملتزمة بحزم بإعادة التوحيد السلمي مع تايوان، لكنها لن تتسامح أبداً مع استقلالها». لافتاً إلى أنه لا توجد سوى صين واحدة في العالم، وتايوان جزء لا يتجزأ منها، وأن المواطنين على جانبي مضيق تايوان لهم مصير مشترك وهم «إخوة بالدم».

الإعلان صراحة عن عزم واشنطن إعاقة توحيد الصين يعني تحذراً صريحاً في الشؤون الداخلية لهذا البلد، ويعني أن واشنطن باتت عتبة أساسية في إنجاز الأهداف الوطنية الصينية. وفي الوقت الذي لا تعلن واشنطن صراحة عزمها دعم استقلال تايوان عسكرياً، سيكون على تايوان أن تتحمل تبعات خطوة كهذه وتوريطهم في صدام مع بكين، ستكون الجزيرة الصغيرة أكبر المتضررين منه، فتايوان بالنسبة لواشنطن ورقة يجري استثمارها في مواجهة الصين منذ زمن، واليوم يعلن وفد الكونغرس صراحة إلى جانب الحديث الأمريكي الفارغ عن «دعم الديمقراطية والحرية» إلى أن مساهمة تايوان في معظم الإنتاج العالمي لأشباه الموصلات يجعلها محط اهتمام واشنطن، التي تدرك أن إتمام إنجاز مهمة توحيد الجزيرة مع وطنها الأم من شأنه أن يفقد واشنطن سيطرتها على جزء استراتيجي جديد وربما الأخير من الإنتاج العالمي.

«الديموقراطية وأشباه الموصلات»

منذ إقامة العلاقات الدبلوماسية مع جمهورية الصين الشعبية عام 1979، اعتبرت الولايات المتحدة الحكومة الشيوعية في بكين، وليس تايوان، الممثل الوحيد للصين. ومع ذلك، تواصل واشنطن بيع أسلحة لتايوان للدفاع عنها. بما يتناقض مع التزامات واشنطن الملزمة من جهة ويتناقض مع القانون الدولي من جهة أخرى، وأحد الأمثلة الكثيرة على ذلك هو: موافقة الولايات المتحدة في أوائل نيسان الجاري على بيع التكنولوجيا العسكرية والأسلحة لتايوان مقابل 95 مليون دولار، وتعهدتها بتزويد تايوان بمختصين لصيانة بطاريات باتريوت أرض-جو. وقد عبرت التصريحات الرسمية أثناء زيارة أعضاء الكونغرس عن المسعى الأمريكي من وراء هذه الخطوات الاستفزازية، فالإعلان صراحة عن عزم واشنطن إعاقة توحيد الصين يعني تدخلاً صريحاً في الشؤون الداخلية لهذا البلد، ويعني أن واشنطن باتت عتبة أساسية في إنجاز الأهداف الوطنية الصينية. وفي الوقت الذي لا تعلن واشنطن صراحة عزمها دعم استقلال تايوان عسكرياً، سيكون على تايوان أن تتحمل تبعات خطوة كهذه وتوريطهم في صدام مع بكين، ستكون الجزيرة الصغيرة أكبر المتضررين منه، فتايوان بالنسبة لواشنطن ورقة يجري استثمارها في مواجهة الصين منذ زمن، واليوم يعلن وفد الكونغرس صراحة إلى جانب الحديث الأمريكي الفارغ عن «دعم الديمقراطية والحرية» إلى أن مساهمة تايوان في معظم الإنتاج العالمي لأشباه الموصلات يجعلها محط اهتمام واشنطن، التي تدرك أن إتمام إنجاز مهمة توحيد الجزيرة مع وطنها الأم من شأنه أن يفقد واشنطن سيطرتها على جزء استراتيجي جديد وربما الأخير من الإنتاج العالمي.

الصورة عالمياً

«لا ماكرون ولا لوبان» فرنسا تدخل مرحلة جديدة

- قال الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين خلال مؤتمر صحفي مع نظيره البيلاروسي: «إن ما يجري اليوم هو تدمير نظام القطب الواحد الذي نشأ بعد انهيار الاتحاد السوفياتي».



- أعلن وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان خلال مؤتمر صحفي مع نظيره العراقي-التوصل إلى اتفاق بشأن الإفراج عن مطالب مالية إيرانية مودعة لدى أحد البنوك الأجنبية.



- قال المستشار الرئاسي في دولة الإمارات أنور قرقاش في تصريح متلفز: إن الهمينة الغربية والأمريكية على النظام الدولي تعيش أيامها الأخيرة.



- أصدر أهالي مناطق الهلال النفطي الليبي بياناً أعلنوا فيه إيقاف إنتاج وتصدير النفط من الحقول والموانئ النفطية الليبية. حتى خروج حكومة الدبيبة من المشهد، وتسليم السلطة للحكومة الجديدة.



- قال رئيس الشبكة الاتحادية الألمانية كلاوس مولر للمواطنين الألمان بأنه سيتعين عليهم إعادة التفكير في الاستحمام بشكل يومي في حال تم حظر استيراد الغاز الطبيعي من روسيا.



- علقت شركة «مازدا» لصناعة السيارات تشغيل مصانعها في اليابان لمدة أربعة أيام، حسبما ذكرت وكالة «إن إتش كيه»، وذلك نتيجة انقطاع في توريد الأجهزة الإلكترونية من الصين.



لا تزال الأجواء متقلبة حتى بعد انتهاء الجولة الأولى من الانتخابات الفرنسية، وبدأ التحضير للجولة الثانية والنهائية في 24 نيسان الجاري، فالنتائج التي لم تشكل مفاجأة بالنسبة للبعض، كانت مرفوضة بالنسبة لشريحة واسعة من المجتمع الفرنسي الذي وجد نفسه مجدداً أمام خيارات متناقضة ظاهرياً، لكنها لا تختلف جذرياً من حيث البرامج السياسية.

■ عتاب منصور

شارك في هذه الانتخابات أكثر من 34,5 مليون ناخب.

مظاهرات ومحاولات لخلط الأوراق
خرجت مظاهرات في عدد من المدن الفرنسية، وقد شارك الطلبة والسترات الصفراء في عدد منها، تحت شعارات ترفض الوقوف إلى جانب أي من المرشحين الحاليين، ورفع المحتجون شعارات «لا ماكرون ولا لوبان» وشعارات أخرى مناهضة للفاشية، وفي الوقت ذاته تجري محاولات حثيثة لإشغال الشارع بمعارك وهمية بين ماكرون ولوبان على أمل زج قوى الشارع في مجابهات لا تفضي إلى نتائج جذرية، فيحاول ماكرون دفع بعض القوى إلى الشارع للتبديد باليمين

انتهت الجولة الأولى من الانتخابات الفرنسية بحصول الرئيس الحالي إيمانويل ماكرون وماري لوبان على أعلى نسبة من الأصوات، وهو ما مكّنها من الانتقال للمنافسة النهائية في الجولة القادمة، وقد حملت الانتخابات حتى الآن نتائج وأثار لم تكن مستبعدة بالنسبة لبعض المراقبين، فمرشح اليسار الجذري جان لوك ميلانشون حصل فيها على المركز الثالث مجدداً، لكن هذه المرة كان الفارق بينه وبين لوبان لا يكاد يذكر، فقد حصلت الأخيرة على 23,1% في مقابل ميلانشون الذي حصل على 22% بفارق بسيط يقارب الـ 400 ألف صوت بعد أن

العراق... أزمة وقود وتظاهرات مطالبة بتشكيل الحكومة



خرج مئات المتظاهرين العراقيين- يوم الجمعة في العاصمة بغداد وغيرها من المحافظات- مطالبين بالإسراع في تشكيل الحكومة، وسط أزمة سياسية تعيشها البلاد بخلافات بين مكوناتها السياسية حول حكومة «أغلبية وطنية» أم «توافقية» والفشل بانتخاب رئيس حتى الآن.

■ وكالات وصحف

عمّت التظاهرات مدن بغداد وواسط وكربلاء والمثنى والنجف والسليمانية والديوانية وبابل والبصرة، تخللها هتافات تندد بالأوضاع المعاشية في البلاد، خاصة منها: أزمة الوقود، حيث قامت المحطات بالإضراب عن العمل لمدة 48 ساعة بسبب اتهامات لوزارة النفط بمساعيها إلى رفع الدعم عن أسعار الوقود، وفي المقابل ردت الوزارة بأن المحطات هذه تقوم بـ «افتعال الأزمات» وتأتي أزمة الوقود بالتوازي مع شروع الحكومة العراقية بتصدير نفط البلاد وفقاً لاتفاقات جديدة وقعت خلال الأشهر السابقة، ليصل في الـ 10 من الشهر الجاري 300 صهريج نفطي إلى الأردن من مصفاة بيجي العراقية وفقاً لاتفاق

ولا سيما بعد أن انتقل دور التحالف الدولي ضد الإرهاب إلى مرحلة المساعدة في بناء القدرات العسكرية العراقية، وتقديم المشورة والدعم والتمكين» محاولين بذلك تثبيت عملية الانقفا على القرار البرلماني القاضي بإخراج القوات الأجنبية- والأمريكية على رأسها- من البلاد، دون ذكر بقاء ما سمي بـ «قوات غير قتالية» أو لتقديم مشورة... وقد تبع ذلك عملية عسكرية قامت بها القوات العراقية الخاصة على مواقع تابعة لتنظيم داعش في شمال البلاد.

يقضي بتزويد الأردن بقرابة 300 ألف برميل نفط شهرياً، بمعدل 10 آلاف يومياً. ومن جهة أخرى، لا يزال الوضع الأمني متوتراً في البلاد مع استمرار التهديد الإرهابي من تنظيم داعش، وضمن هذا الإطار قام رئيس الحكومة مصطفى الكاظمي ببحث التعاون الأمني والعسكري بين بغداد وواشنطن مع قائد مركز القيادة الوسطى الأمريكية مايكل كوريلا، وملاحقة فلول تنظيم داعش، ووفقاً لبيان صادر عن الحكومة، فقد تمت مناقشة «تعزيز التنسيق الأمني المشترك،

عالم ما بعد الدولار: سيرغي غلازيف حول



في المقابلة التالية المهمة التي أجراها الصحفي بيبي إسكوبار مع الاقتصادي الروسي البارز سيرغي غلازيف يقول غلازيف إن الإصلاح الشامل للنظام النقدي والمالي العالمي الذي يهيمن عليه الغرب هي عملية قيد التنفيذ عبر القوى الصاعدة في العالم. وفيما يلي ترجمة المقابلة كما نشرت في 14 نيسان الجاري 2022.

■ إسكوبار وغلازيف تمريض: قاسيون

عشرين سلعة يتم تداولها في البورصة. تمت النمذجة الرياضية للوحدة النقدية القائمة على هذه السلعة الموسعة وأظهرت درجة عالية من المرونة والاستقرار.

في الوقت نفسه تقريباً، اقترحنا إنشاء تحالف دولي واسع للمقاومة في الحرب الهجينة من أجل الهيمنة العالمية التي أطلقتها النخبة المالية ونخبة السلطة في الولايات المتحدة على البلدان التي ظلت خارج سيطرتها. كتابي الذي بعنوان «الحرب العالمية الأخيرة: الولايات المتحدة ستتحرك وتخسر»، الذي نُشر عام 2016، أوضح علمياً طبيعة هذه الحرب القادمة ودافع عن حتميتها - وهو استنتاج يستند إلى قوانين موضوعية للتطور الاقتصادي طويل الأجل. واستناداً إلى القوانين الموضوعية نفسها، قدم الكتاب الحجج على حتمية هزيمة القوة المهيمنة القديمة.

حالياً، تقاوت الولايات المتحدة للحفاظ على هيمنتها، ولكن تماماً كما فعلت بريطانيا سابقاً، والتي أشعلت حربين عالميتين لكنها لم تتمكن من الحفاظ على إمبراطوريتها وموقعها المركزي في العالم بسبب تقادم نظامها الاقتصادي الاستعماري، فإن مصيرها هو الفشل. تم تجاوز النظام الاقتصادي الاستعماري البريطاني القائم على العمل العبودي لتحل محله أنظمة اقتصادية أكثر كفاءة من الناحية الهيكلية للولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي. كان كل من الولايات المتحدة واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية أكثر كفاءة في إدارة رأس المال البشري في أنظمة متكاملة رأسياً، والتي قسّمت العالم إلى مناطق نفوذ لهما. بدأ الانتقال إلى نظام اقتصادي عالمي جديد بعد تفكك الاتحاد السوفييتي. وصل هذا التحول الآن إلى نهايته مع التفكك الوشيك للنظام الاقتصادي العالمي القائم على الدولار، والذي وفّر الأساس للهيمنة العالمية للولايات المتحدة.

النظام الاقتصادي المتقارب الجديد الذي ظهر في جمهورية الصين الشعبية والهند هو المرحلة التالية الحتمية من التطور، حيث يجمع بين فوائد كل من التخطيط الاستراتيجي المركزي واقتصاد السوق، وسيطرة الدولة على البنية التحتية النقدية والمادية وريادة الأعمال. وحّد النظام الاقتصادي الجديد طبقات مختلفة من مجتمعاتهم حول هدف زيادة الرفاهية المشتركة بطريقة أقوى بكثير من البدائل الأنكلوساكسونية والأوروبية. هذا هو السبب الرئيسي لعدم تمكن واشنطن من كسب الحرب العالمية الهجينة التي بدأتها. وهذا أيضاً هو السبب الرئيسي وراء استبدال النظام المالي العالمي الحالي المرتكز على الدولار بنظام جديد، بناءً على إجماع الدول التي تنضم إلى النظام الاقتصادي العالمي الجديد.

سيرغي غلازيف رجل يعيش في قلب إعصارنا الجغرافي السياسي والجغرافي الاقتصادي الحالي. أحد أكثر الاقتصاديين نفوذاً في العالم، وعضو في الأكاديمية الروسية للعلوم، ومستشار سابق للرئيسين من 2012 إلى 2019، وتولى على مدى السنوات الثلاث الماضية إدارة حقيبة أوبر الإستراتيجية في موسكو كوزير مسؤول عن الاندماج والاقتصاد الكلي للاتحاد الاقتصادي الأوراسي (EAEU).

لم يكن الإنتاج الفكري الأخير لغلازيف أقل من التحولات، في آخر مقالاته، التي بعنوان «نتائج العدوان الأمريكي الذي انعكس إيجابياً على روسيا» يعلّق غلازيف بأنه ترعرع «في زابوروجي، حيث يدور قتال عنيف الآن من أجل تدمير النازيين الأوكرانيين، الذين لم يكونوا موجودين في وطني الأم الصغير. لقد درست في مدرسة أوكرانية وأعرف الأدب واللغة الأوكرانية جيداً، والتي من وجهة نظر علمية هي لهجة روسية. لم ألاحظ أي شيء من الروسوفوبيا في الثقافة الأوكرانية. خلال 17 عاماً من حياتي في زابوروجي، لم ألق مطلقاً بأي مناصر لبانديرا».

هذه هي المقابلة الأولى له مع صحيفة أجنبية منذ بداية العملية Z.

السؤال الأول: أنت في طليعة التطور الجيو-اقتصادي الذي يغير قواعد اللعبة: تصميم نظام نقدي/مالي جديد من خلال ارتباط بين الاتحاد الاقتصادي الأوراسي والصين، متجاوزاً الدولار الأمريكي، مع مشروع سيتم الانتهاء منه قريباً. هل يمكنك تقديم بعض ميزات هذا النظام، والذي هو بالتأكيد ليس نظام «بريتون وودز3»، بل يبدو أنه بديل واضح لـ «إجماع واشنطن» وقريب جداً من ضرورات الجنوب العالمي؟

غلازيف: في نوبة من الهستيريا المعادية للروس، لعبت النخبة الحاكمة في الولايات المتحدة «ورقتها الرابعة» الأخيرة في الحرب الهجينة ضد روسيا. أدى «تجميد» احتياطات النقد الأجنبي الروسي في حسابات عهدة البنوك المركزية الغربية، والمنظمين الماليين في الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة، إلى تقويض وضع الدولار واليورو والجنيه الإسترليني كعملة احتياطية عالمية. أدت هذه الخطوة إلى تسريع التفكير الجاري للنظام الاقتصادي العالمي القائم على الدولار. منذ أكثر من عقد من الزمان، اقترحت أنا وزملائي في منتدى أستانا الاقتصادي الانتقال إلى نظام اقتصادي عالمي جديد قائم على عملة تداول تركيبية جديدة تعتمد على مؤشر عملات الدول المشاركة. لاحقاً، اقترحنا توسيع سلة العملات الأساسية بإضافة حوالي

في البورصة: الذهب والمعادن النفيسة الأخرى، والمعادن الصناعية الرئيسية، والمحروقات، والحبوب، والسكر، وكذلك المياه والموارد الطبيعية الأخرى. لتوفير الدعم وجعل العملة أكثر مرونة، يمكن إنشاء احتياطات الموارد الدولية ذات الصلة في الوقت المناسب. سيتم استخدام هذه العملة الجديدة حصرياً للمدفوعات عبر الحدود وسيتم إصدارها للبلدان المشاركة بناءً على صيغة محددة مسبقاً. وبدلاً من ذلك، ستستخدم البلدان المشاركة عملاتها الوطنية في إنشاء الائتمان، من أجل تمويل الاستثمارات والصناعة الوطنية، فضلاً عن احتياطات الثروة السيادية. ستظل التدفقات عبر الحدود لحساب رأس المال خاضعة للوائح العملة الوطنية.

السؤال الثاني: يسأل مايكل همدسون على وجه التحديد أنه إذا كان هذا النظام الجديد يمكن الدول في الجنوب العالمي من تعليق الديون التي يتم تحويلها بالدولار ويستند إلى القدرة على الدفع «بالعملة الأجنبية»، فهل يمكن ربط هذه القروض إما بالمواد الخام أو، بالنسبة للصين، بالملكية المملوكة للأسهم في البنية التحتية الرأسمالية الممولة من الائتمان الأجنبي بغير الدولار؟

غلازيف: من المرجح أن يكون الانتقال إلى النظام الاقتصادي العالمي الجديد مصحوباً برفض منهجي للوفاء بالالتزامات بالدولار واليورو والجنيه والين. وفي هذا الصدد، لن يختلف عن المثال الذي قدمته الدول التي أصدرت هذه العملات والتي رأتها مناسبة لقيامها بنهب احتياطات النقد الأجنبي للعراق وإيران وفنزويلا وأفغانستان وروسيا والبالغة تريليونات الدولارات. بما أن الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد الأوروبي واليابان رفضوا الوفاء بالتزاماتهم وصادروا ثروات الدول الأخرى المحتفظ بها بعملاتهم، فلماذا تلتزم الدول الأخرى بسدادها وخدمة قروضها؟

على أية حال، فإن المشاركة في النظام الاقتصادي الجديد لن تكون مقيدة بالالتزامات في النظام القديم. يمكن أن تكون بلدان الجنوب العالمي مشاركون كاملاً

في المرحلة الأولى من التحول، عادت هذه البلدان إلى استخدام عملاتها الوطنية وآليات المقاصة، مدعومة بالتبادل بالعملة الثنائية. في تلك المرحلة، كان لا يزال تكوين السعر مدفوعاً في الغالب بالأسعار في مختلف البورصات، المقومة بالدولار. لقد أوشكت هذه المرحلة على الانتهاء: بعد «تجميد» احتياطات روسيا بالدولار واليورو والجنيه والين، فمن غير المرجح أن تستمر أية دولة ذات سيادة في تكديس الاحتياطات من هذه العملات. استبدالها الفوري سيكون بالعملات الوطنية والذهب.

ستشمل المرحلة الثانية من التحول آليات تسعير جديدة لا تتخذ من الدولار مرجعية لها. يتضمن تكوين الأسعار بالعملات الوطنية نفقات عامة كبيرة، ومع ذلك، فإنه سيظل أكثر جاذبية من التسعير بالعملات «غير المثبتة» والغادرة مثل الدولار والجنيه واليورو والين. العملة العالمية المرشحة الوحيدة المتبقية «اليوان الصيني» لن تحل محلها بسبب عدم قابليتها للتحويل وبسبب الوصول الخارجي المقيد إلى أسواق رأس المال الصينية. أما استخدام الذهب كمرجع للسعر فهو مقيد بعدم ملاءمته للاستخدام من أجل المدفوعات.

ستشمل المرحلة الثالثة والأخيرة من التحول إلى النظام الاقتصادي الجديد إنشاء عملة دفع رقمية جديدة يتم تأسيسها من خلال اتفاقية دولية تستند إلى مبادئ الشفافية والإنصاف وحسن النية والكفاءة. وأتوقع أن نموذج مثل هذه الوحدة النقدية التي طورناها سيلعب دوره في هذه المرحلة. يمكن إصدار عملة كهذه من خلال مجموعة من احتياطات العملات الخاصة ببلدان البريكس، والتي يمكن لجميع البلدان المهتمة الانضمام إليها. يمكن أن يكون وزن كل عملة في السلة متناسباً مع الناتج المحلي الإجمالي لكل بلد «على أساس تعادل القوة الشرائية مثلاً»، وحصتها في التجارة الدولية، بالإضافة إلى عدد السكان والمساحة الإقليمية للبلدان المشاركة.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تحتوي السلة على مؤشر أسعار السلع الأساسية المتداولة

سيتم دعم النظام
النقدي العالمي
الجديد المدعوم
بعملة رقمية
بسلة من العملات
الأجنبية والموارد
الطبيعية الجديدة

مراحل التحول للنظام الاقتصادي العالمي الجديد



شك في أن كبار المسؤولين في الاحتياطي الفيدرالي والبنك المركزي الأوروبي كانوا متورطين في تطوير عقوبات مالية مناهضة لروسيا. كانت هذه العقوبات تتصاعد باستمرار ويتم تنفيذها على الفور تقريباً، على الرغم من الصعوبات المعروفة في اتخاذ القرارات البيروقراطية في الاتحاد الأوروبي. السؤال السادس: تمت إعادة تعيين الفيرا نابوليونا كرئيسة للبنك المركزي الروسي. ما الذي ستفعله بشكل مختلف مقارنة بأفعالها السابقة؟ ما هو المبدأ التوجيهي الرئيسي المتضمن في مناهجك المختلفة؟

غلازيف: الفرق بين مقاربتنا بسيط للغاية. سياساتها هي تنفيذ تقليدي لتوصيات صندوق النقد الدولي وعقائد نموذج واشنطن، بينما تستند توصياتي إلى المنهج العلمي والأدلة التجريبية التي تراكمت على مدى المئة عام الماضية في البلدان الراكدة.

السؤال السابع: يبدو أن الشراكة الإستراتيجية بين روسيا والصين أصبحت صارمة بشكل متزايد - كما يؤكد الرئيس بوتين وشي باستمرار. لكن هناك قفزة ضدها ليس فقط في الغرب ولكن أيضاً في بعض الدوائر السياسية الروسية. في هذا المنعطف التاريخي الدقيق للغاية، ما مدى موثوقية الصين كحليف دائم لروسيا؟

غلازيف: أساس الشراكة الإستراتيجية الروسية الصينية هو الفطرة السليمة والمصالح المشتركة وتجربة التعاون على مدى مئات السنين. بدأت النخبة الحاكمة في الولايات المتحدة حرباً عالمية هجينة تهدف إلى الدفاع عن موقعها المهيمن في العالم، واستهدفت الصين باعتبارها المنافس الاقتصادي الرئيسي وروسيا باعتبارها القوة الرئيسية المضادة للتوازن. في البداية، كانت الجهود الجيوسياسية الأمريكية تهدف إلى خلق صراع بين روسيا والصين. كان عملاء التأثير الغربي يضحون الأفكار المعادية للأجانب في وسائل الإعلام لدينا ويمنعون أية محاولات للانتقال إلى المدفوعات بالعملة الوطنية. على الجانب الصيني، كان عملاء النفوذ الغربي يدفعون الحكومة لتتوافق مع مطالب المصالح الأمريكية.

ومع ذلك، أدت المصالح السيادية لروسيا والصين منطقياً إلى تنامي شراكتهما الإستراتيجية والتعاون، من أجل معالجة التهديدات المشتركة المنبثقة من واشنطن. أثبتت حرب الرسوم الجمركية الأمريكية مع الصين وحرب العقوبات المالية مع روسيا صحة هذه المخاوف وأظهرت الخطر الواضح والقائم الذي يواجهه بلدينا. المصالح المشتركة للبقاء والمقاومة توحد الصين وروسيا، ودولتنا متكافلتان اقتصادياً إلى حد كبير. إنهما تكملان وتزيدان المزايا التنافسية لبعضهما البعض. ستستمر هذه المصالح المشتركة على المدى الطويل.

تتذكر الصين حكومة وشعباً جيداً دور الاتحاد السوفييتي في تحرير بلادهم من الاحتلال الياباني وفي تصنيع الصين بعد الحرب. لدى بلدينا أساس تاريخي قوي للشراكة الإستراتيجية، ونحن مصممون على التعاون الوثيق في مصلحتنا المشتركة. أملاً أن تصبح الشراكة الإستراتيجية بين روسيا وجمهورية الصين الشعبية، والتي تم تعزيزها من خلال اقتران «حزام واحد طريق واحد» مع الاتحاد الاقتصادي الأوراسي، أساس مشروع الرئيس فلاديمير بوتين للشراكة الأوروبية الآسيوية الكبرى ونواة مشروع النظام الاقتصادي العالمي الجديد.

تتسارع عملية تشكيل النظام المالي العالمي الجديد أكثر اعتباراً من ذلك. أفضل طريقة لتحقيق ذلك هو الإعلان عنه في اجتماعات منظمة شنغهاي للتعاون أو مجموعة البريكس. ونحن نعمل على ذلك.

السؤال الرابع: لقد كانت هذه قضية رئيسية تماماً في المناقشات التي أجراها محللون مستقلون عبر الغرب. هل كان البنك المركزي الروسي ينصح منتجي الذهب الروس ببيع ذهبهم في سوق لندن للحصول على سعر أعلى مما ستدفعه الحكومة الروسية أو البنك المركزي؟ ألم تكن هناك توقعات على الإطلاق بأن البديل القادم للدولار الأمريكي يجب أن يعتمد بشكل كبير على الذهب؟ كيف تصف ما حدث؟ ما مقدار الضرر العملي الذي ألحقه هذا بالاقتصاد الروسي على المدى القصير والمتوسط؟

غلازيف: كانت السياسة النقدية للبنك المركزي الروسي، التي تم تنفيذها بما يتماشى مع توصيات صندوق النقد الدولي، مدمرة للاقتصاد الروسي. جاءت كوارث «تجميد» ما يقرب من 400 مليار دولار من احتياطات النقد الأجنبي وأكثر من تريليون دولار من الاقتصاد من قبل الأوليغارشية إلى الوجهات الغربية البحرية، على خلفية سياسات كارثية مماثلة من البنك المركزي الروسي، والتي تضمنت معدلات حقيقية عالية بشكل مفرط مجتمعة مع تعويم معدل سعر الصرف. نحن نقدر أن هذا تسبب في نقص الاستثمار بنحو 20 تريليون روبل ونقص الإنتاج بحوالي 50 تريليون روبل في البضائع.

بعد توصيات واشنطن، توقف البنك المركزي الروسي عن شراء الذهب خلال العامين الماضيين، مما أجبر عمال مناجم الذهب المحليين فعلياً على تصدير كميات كاملة من الإنتاج، والتي أضافت ما يصل إلى 500 طن من الذهب. في هذه الأيام، أصبح الخطأ والضرر الذي تسبب فيه واضحاً للغاية. في الوقت الحالي، استأنف البنك المركزي الروسي شراء الذهب، ونأمل أن يستمر في سياسات سليمة لصالح الاقتصاد الوطني بدلاً من «استهداف التضخم» لصالح المضاربين الدوليين، كما كان الحال خلال العقد الماضي. السؤال الخامس: لم تتم استشارة بنك الاحتياطي الفيدرالي وكذلك البنك المركزي الأوروبي بشأن تجميد الاحتياطات الأجنبية الروسية. قيل إنهم في نيويورك وفرانكفورت كانوا سيعارضون ذلك لو طلب منهم. هل توقعت شخصياً التجميد؟ وهل توقعت القيادة الروسية؟

غلازيف: كتابي، الحرب العالمية الأخيرة، الذي ذكرته سابقاً، والذي نُشر منذ عام 2015، جادل في أن احتمالية حدوث ذلك في نهاية المطاف عالية جداً. في هذه الحرب الهجينة، تعد الحرب الاقتصادية والحرب المعلوماتية/المعرفية من المسارح الرئيسية للصراع. على كلا الجبهتين، تتمتع الولايات المتحدة ودول الناتو بتفوق ساحق ولم يكن لدى أي شك في أنها ستستفيد بشكل كامل من ذلك في الوقت المناسب.

لقد كنت أطلب منذ فترة طويلة باستبدال الدولار واليورو والجنيه والين في احتياطاتنا من العملات الأجنبية بالذهب، الذي يتم إنتاجه بكثرة في روسيا. لسوء الحظ، فإن وكلاء النفوذ الغربيين الذين يشغلون أدواراً رئيسية في البنوك المركزية في معظم البلدان، وكذلك وكالات التصنيف والمطبوعات الرئيسية، نجحوا في إسكات أفكارى. لإعطائكم مثلاً، ليس لدي أدنى

سيحرج جنوب الكرة الأرضية من كل من الديون الغربية والتكشف الناجم عن صندوق النقد الدولي.

أخرى، دفعت العقوبات الأخيرة إلى البحث عن الذات بشكل مكثف بين بقية البلدان التي لا تعتمد على الدولار. لا يزال «وكلاء النفوذ» الغربيون يسيطرون على البنوك المركزية في معظم البلدان، مما يجبرهم على تطبيق سياسات انتحارية يحددها صندوق النقد الدولي. ومع ذلك، فإن مثل هذه السياسات في هذه المرحلة تتعارض بشكل واضح مع المصالح الوطنية لهذه البلدان غير الغربية لدرجة أن سلطاتها يتزايد قلقها المبرر بشأن الأمن المالي.

لقد سلّطت بسؤالك الضوء بشكل صحيح على الأدوار المركزية المحتملة للصين وروسيا في نشأة النظام الاقتصادي العالمي الجديد. لسوء الحظ، لا تزال القيادة الحالية للبنك المركزي الروسي عالقة داخل المازق الفكري لنموذج واشنطن وغير قادرة على أن تصبح شريكاً مؤسساً في إنشاء إطار اقتصادي ومالي عالمي جديد. في الوقت نفسه، كان على البنك المركزي بالفعل مواجهة الواقع وإنشاء نظام وطني للرسائل بين البنوك لا يعتمد على «سويفت»، وفتحه أمام البنوك الأجنبية أيضاً. تم بالفعل إنشاء خطوط تبادل العملات مع الدول المشاركة الرئيسية. إن معظم المعاملات بين الدول الأعضاء في الاتحاد الاقتصادي الأوراسي مقومة بالفعل بالعملات الوطنية وتنمو حصة عملاتها في التجارة الداخلية بوتيرة سريعة.

يحدث تحول مماثل في التجارة مع الصين وإيران وتركيا. وأشارت الهند إلى استعدادها للتحول إلى المدفوعات بالعملات الوطنية أيضاً. يتم بذل الكثير من الجهد في تطوير آليات المقاصة للمدفوعات بالعملة الوطنية. بالتوازي مع ذلك، هناك جهد مستمر لتطوير نظام دفع رقمي غير مصرفي، والذي يمكن ربطه بالذهب والسلع الأخرى المتداولة في البورصة - «العملات المستقرة».

أدت العقوبات الأمريكية والأوروبية الأخيرة المفروضة على القوات المصرية إلى زيادة سريعة في هذه الجهود. تحتاج مجموعة الدول التي تعمل على النظام المالي الجديد فقط إلى أن تعلن عن اكتمال إطار العمل وجاهزية العملة التجارية الجديدة، وسوف

في النظام الجديد بغض النظر عن ديونها المتركة بالدولار واليورو والجنيه والين. حتى لو تخلفوا عن الوفاء بالتزاماتهم بتلك العملات، فلن يكون لذلك تأثير على تصنيفهم الاقتصادي في النظام المالي الجديد. وبالمثل، لن يتسبب تأميم الصناعات الاستخراجية في حدوث اضطراب. علاوة على ذلك، إذا احتفظت هذه البلدان بجزء من مواردها الطبيعية لدعم النظام الاقتصادي الجديد، فإن وزن كل منها في سلة عملات الوحدة النقدية الجديدة سيزداد وفقاً لذلك، مما يوفر لتلك الدولة احتياطات أكبر من العملات وقدره ائتمانية. بالإضافة إلى ذلك، فإن خطوط المبادلة الثنائية مع البلدان الشريكة التجارية من شأنها أن توفر لهم التمويل الكافي للاستثمارات المشتركة وتمويل التجارة.

السؤال الثالث: في أحد مقالاتك الأخيرة، «اقتصاديات النصر الروسي»، تدعو إلى «تشكيل متسارع لنموذج تكنولوجي جديد وتشكيل مؤسسات لنظام اقتصادي عالمي جديد». من بين التوصيات، تقترح على وجه التحديد إنشاء «نظام دفع وتسوية بالعملات الوطنية للدول الأعضاء في الاتحاد الاقتصادي الأوراسي EAEU» وتطوير وتنفيذ «نظام مستقل من التسويات الدولية في الاتحاد الاقتصادي الأوراسي ومنظمة شنغهاي للتعاون وبريكس، والذي يمكن أن يقضي على الاعتماد الحاسم على نظام SWIFT الخاضع لسيطرة الولايات المتحدة». هل من الممكن توقع حملة مشتركة منسقة من قبل الاتحاد الاقتصادي الأوراسي والصين «لبيع» النظام الجديد لأعضاء منظمة شنغهاي للتعاون، وأعضاء البريكس الآخرين، وأعضاء دول الآسيان ودول في غرب آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية؟ وهل سينتج عن ذلك اقتصاد جغرافي ثنائي القطب - الغرب مقابل البقية؟

غلازيف: في الواقع، هذا هو الاتجاه الذي نسير فيه. من المخيب للآمال أن السلطات النقدية في روسيا لا تزال جزءاً من نموذج واشنطن وتلعب وفقاً لقواعد النظام القائم على الدولار، حتى بعد أن استولى الغرب على احتياطات النقد الأجنبي الروسية. من ناحية

الجلاء وأيام التحدي في ميسلون



بدأ الدرب الطويل نحو الجلاء في ميسلون، وعبدت الثورة السورية الكبرى هذا الدرب ودفعت القافلة إلى الأمام. وكانت ذكرى معركة ميسلون مناسبة لتحدي الاستعمار الفرنسي والإصرار على رحيله عن أرض سورية من خلال إحياء ذكرى وزير الحربية السوري كل عام في ميسلون. وكتبت صحف تلك الفترة عن هذه المناسبة كل عام.

■ تأيه الجمعة

ميسلون ورياح الثورة 1925

عندما اشتعلت الثورة السورية الكبرى صيف عام 1925، وفي جو من النهوض الوطني العام في البلاد، أضرت مدينة دمشق على إحياء ذكرى ميسلون. فكتبت جريدة الشورى العدد 40 تاريخ 30 تموز 1925 بعنوان «شهداء ميسلون»:

قام جمع كبير من شباب دمشق الناهض يوم الجمعة 24 يوليو بحفلة زاروا بها قبر شهيد العرب في وقعة ميسلون المرحوم يوسف بك العظمة وزير الحربية في حكومة سورية العربية، وقد أقيمت على القبر مراسم انبثقت عن الروح الوطنية الكامنة في النفوس.

وكان إحياء ذكرى وزير الحربية السوري يوسف العظمة مناسبة للنضال ضد المستعمر في البلاد. ودعمت الجاليات السورية في الخارج هذا الموقف الوطني. إذ كتبت جريدة فلسطين في العدد 800 بتاريخ 11 آب 1925 تحت عنوان «ذكرى واقعة ميسلون»:

برلين، أنها أقامت حفلة في 24 تموز الماضي في راين كولد بذكرى واقعة ميسلون المشهورة التي سالت تحت ظلها دماء أبناء سورية الطاهرة. وكان الطالب الجامعي كامل عياد رئيس جمعية الطلاب العرب في برلين ينظم النشاطات بين الحركة الطلابية في ذكرى ميسلون أو دعماً للثورة السورية الكبرى.

الإصرار على ذكرى ميسلون

تواصل النضال السياسي في سبيل الجلاء بعد انحسار الثورات الوطنية، وكان الإصرار على إحياء ذكرى معركة ميسلون في دمشق سنوات 1928 - 1929 مناسبة لتعبيد الطريق نحو الجلاء العظيم.

في العام 1928، نظم شباب سورية حشداً على ضريح يوسف العظمة في ميسلون مذكرين بالاستقلال مطالبين بالجلاء. وسارت السيارات والحشود القادمة من مختلف أنحاء سورية نحو الضريح لوضع الزهور، وأقيمت الكلمات والخطب الحماسية والوطنية في الاحتفال. جريدة الشورى العدد 191 تاريخ 2 آب 1928.

وفي العام 1929، حيث كانت الإضرابات تحدث كثيراً احتجاجاً على استمرار الاستعمار الفرنسي وممارساته بحق الشعب السوري، واحتفل السوريون بذكرى معركة ميسلون يوم 24 تموز 1929 لإحياء ذكرى وزير الحربية الذي استشهد وهو يدافع عن الوطن. وقد مشت الوفود في ذلك اليوم من جميع أنحاء سورية قاصدة «ميسلون» حيث استشهد الفقيه العظيم وغطوا الضريح بأكاليل الورود التي حملها الشباب والنواب الوطنيون إلى ضريح الشهيد الذي استشهد بكرات المدافع

وقنابل الدبابات الهمجية حسب وصف الصحف. سورية، الحالة في دمشق، جريدة الشورى العدد 215 تاريخ 20 شباط 1929. يوم ميسلون، جريدة الشورى العدد 226 تاريخ 31 تموز 1929.

أما في العام 1930، حضر إلى ميسلون يوم 26 تموز، حشد كبير قدم من جميع أنحاء سورية. وقدّرت الصحف في ذلك الوقت عدد الحضور بـ 10 آلاف شخص لإحياء ذكرى يوسف العظمة في تقليد وطني بدأ بعد استشهاده. وألقى نواب الحركة الوطنية الكلمات التي تطالب بحقوق الشعب السوري ونددوا بالاستعمار والاحتلال الذي وقعت سورية تحت قيوده منذ عشر سنوات.

وفي مدينة دمشق، حدث إضراب عام في ذكرى يوم ميسلون، وجرت مصادمات بين المظاهرات الوطنية وشرطة الاستعمار. ونشرت الصحف برقيات الوطنيين واحتجاجاتهم من سورية إلى أوروبا. ذكرى ميسلون، جريدة الشورى العدد 284 تاريخ 30 تموز 1930.

يوم ميسلون 1934-1937

كانت سنوات الثلاثينات سنوات نهوض الحركة الشعبية ضد الاستعمار، وكذلك سنوات نهوض الحركة العمالية والنقابية في سورية ولبنان، حيث وصل عدد المنتسبين إلى النقابات الثورية والإصلاحية عام 1935 إلى أكثر من عشرة آلاف عامل. ونهضت الحركة الإضرابية للعمال سنوات 1932-1935. وتوجت هذه المرحلة بالإضراب الخمسيني الكبير عام 1936. وفي هذه السنوات، كان الإصرار أيضاً على ذكرى ميسلون واستمرار تعبيد

طريق الجلاء العظيم. أحيا الشيوعيون القادمون من بيروت ذكرى معركة ميسلون بتاريخ 24 تموز 1934. وأقيمت كلمة أمام الضريح لدعوة الشعب إلى تنظيم صفوفه والاستعداد لاسترجاع ميسلون وسورية ولبنان. وسجن مصطفى العريس وفؤاد قازان. وحكمت عليهما محاكم الاستعمار بسنتين من السجن قضياهاً بين سجون دمشق وحلب. وفي السجن خاضا نضالاً باسلاً، فنقل فؤاد إلى سجن درعا ومصطفى إلى سجن حمص، حيث استطاع الأخير إرسال برقية من داخل السجن إلى الصحف دافع فيها عن السجينات. مصطفى العريس يتذكر، دار الفارابي، بيروت 1982، ص 75.

وذكر النقابي شكري صديق أمين سر نقابة عمال الخياطة في دمشق بأنه انتسب إلى الحزب الشيوعي يوم 24 تموز 1936 عندما ذهب مع الشيوعيين من دمشق إلى ميسلون في باص لإحياء ذكرى يوسف العظمة الذي سقط في ساحة القتال ضد الجيوش الفرنسية الغازية. ذكريات النقابي جبران حلال، تقديم وتحقيق د. عبد الله حنا، ستوكهولم 2005، ص 117.

وكان الشيوعيون الأوائل يرددون «نشيد ميسلون» الذي كتبه قبلان مركزل ونشرته جريدة صوت الشعب بتاريخ 17 تموز 1937 في ذكرى ميسلون وصولاً إلى عيد الجلاء العظيم.

وكانت ذكرى معركة ميسلون سنوات 1936-1937 مناسبة للكتلة الوطنية والوفد السوري المفاوض للنضال ضد الاستعمار. ونظمت الحركة الوطنية حشوداً جماهيرية عند ضريح ميسلون من كل عام للتأكيد على مطالب البلاد.

أحيا الشيوعيون القادمون من بيروت ذكرى معركة ميسلون بتاريخ 24 تموز 1934 وأقيمت كلمة أمام الضريح لدعوة الشعب إلى تنظيم صفوفه والاستعداد لاسترجاع ميسلون وسورية ولبنان

أم سعد امرأة حقيقية



يدعو الشهيد غسان كنفاني في روايته «أم سعد» إلى التعلم من الجماهير وتعليمها، وصور كيف كانت أم سعد امرأة حقيقية، فكتب الأم الفلسطينية كرواية عام 1969 مرفقة بالإهداء التالي: إلى أم سعد، الشعب المدرسة. ويقول كنفاني في تمهيد الرواية:

«أم سعد امرأة حقيقية، أعرفها جيداً، وما زلت أراها دائماً، وأحادثها، وأتلم منها، وتربطني بها قرابة ما، ومع ذلك فلم يكن هذا بالضبط، ما جعلها مدرسة يومية، فالقرابة التي تربطني بها واهية إذا ما هي قيسست بالقرابة التي تربطها إلى تلك الطبقة الباسلة، المسحوقة والفقيرة والرامية في مخيمات البؤس، والتي عشت فيها ومعها، ولست أدري كم عشت لها.

«إننا نتعلم من الجماهير، ونعلمها» ومع ذلك فإنه يبدو لي يقيناً أننا لم نتخرج بعد من مدارس الجماهير، المعلم الحقيقي الدائم، والذي في صفاء رؤياه تكون الثورة جزءاً لا ينفصم عن الخبز والماء وأكف الكدح ونبض القلب.

لقد علمتني أم سعد كثيراً، وأكاد أقول

والروايات والمسرحيات والدراسات التاريخية التي تصور الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية مثل: أرض البرتقال الحزين 1962، رجال في الشمس 1963، عن الرجال والبنادق 1968، عائد إلى حيفا 1969، أدب المقاومة في فلسطين المحتلة 1966، ثورة 1936 - 1939 في فلسطين 1972 وغيرها من الأعمال.

كان بوسعها أن تكون ما هي، ولذلك فقد كان صوتها دائماً بالنسبة لي هو صوت تلك الطبقة الفلسطينية التي دفعت غالباً ثمن الهزيمة. والتي تقف الآن تحت سقف البؤس والواطئ في الصف العالي من المعركة، وتدفع، وتظل تدفع أكثر من الجميع». يذكر أن الشهيد غسان كنفاني قد ترك العديد من المجموعات القصصية

إن كل حرف جاء في السطور التالية إنما هو مقتنص من بين شفيتها اللتين ظلتا فلسطينيتين رغم كل شيء، ومن كفيها الصلبيتين اللتين ظلتا، رغم كل شيء تنتظران السلاح عشرين سنة. ومع ذلك فأم سعد ليست امرأة واحدة، ولولا أنها ظلت جسداً وعقلاً وكذاً، في قلب الجماهير وفي محور همومها وجزءاً لا ينسلخ عن يومياتها، لما

أخبار ثقافية

كانوا وكنا



في نيسان 1925، قدم اللورد بلفور الصهيوني إلى دمشق، وأكد له رجال الاستعمار أن أهالي دمشق سينظمون حفل استقبال عند قدومه. وعند انتشار خبر وصوله، اشتعلت المظاهرات الغاضبة التي هجمت على بلفور وطردته من دمشق، فهرب إلى بيروت حيث كان على موعد على مظاهرات غاضبة أخرى دفعته إلى الفرار. وعمت الإضرابات العامة سورية ولبنان وفلسطين ومصر احتجاجاً على قدوم بلفور.



ماركس في باريس

صدرت رواية قصيرة حديثاً حملت عنوان «ماركس في باريس» لأوليفيه بيسانسينوت ومايكل لوي عن هايماريك بوكس. وتحدثت الرواية القصيرة عن الفترة التي نشأت فيها كومونة باريس ربيع عام 1871 المصنفة ضمن أهم الأحداث في التاريخ الثوري. وتتخلل هذه الرواية التاريخية القصيرة ما كان يمكن أن يحدث لو سافر كارل ماركس وابنته الكبرى جيني سراً إلى باريس للقاء ومناقشة أهم قادة الثورة البروليتارية الأولى، للتوصل إلى استنتاجات حول ما حدث وقيمة ذلك لمستقبل البشرية.



مهرجان بكين السينمائي

أعلنت وسائل الإعلام الصينية عن موعد فعاليات الدورة الـ 12 من مهرجان بكين السينمائي الدولي، في 13 آب القادم. وسيستمر المهرجان هذا العام حتى 20 من آب. ويهدف المهرجان، إلى تعزيز التبادلات بين الممثلين على الصناعة العالمية، وجذب الاهتمام إلى سوق الأفلام المزدهر في الصين. ويذكر أن العديد من الأفلام الصينية الجديدة ستعرض في دور السينما في لوس أنجلوس وسان فرانسيسكو ونيويورك وبوسطن وتورونتو وعدد آخر من مدن الولايات المتحدة وكندا وأستراليا ونيوزيلندا.

لانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف	دمشق وريفها	محمد عادل اللحام	0944484795	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدا لله ابراهيم	0999212404
درعا	خالد الشرع	0968844820	حلب	جمال عبود	0933796639	حملة	أنور أبو حاضمة	0933763888	الرقعة	محمد فياض	0945817112
السويداء	وائل منذر	0935662555	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133			

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 2022/04/17» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

العلم يعيد ترتيب أوراقه: الإنسان في بؤرة الاهتمام



الانتقال التاريخي الراهن

إذا ما كانت المرحلة الراهنة هي مرحلة تجاوز المجتمع الطبقي ككل، فهذا يفرض بالضرورة تحرير علم الإنسان من قيود الفكر الرسمي الذي فك الإنسان ووضعه في «فضاء الفراغ» كما يسمى بعض الباحثين اليوم طبيعة علم النفس السائد، لا بل يعلن الإنسان نوعاً من الطلسم ويسميه بالعدمية.

إذا يمكن القول بأن التشكيلات الاقتصادية السابقة كانت تعمل على تحرير قوى الإنتاج شيئاً فشيئاً، ولكن مركز الثقل كان فيها لصالح تحرير الجانب التكنولوجي من قوى الإنتاج. أما اليوم فإن مركز الثقل يجب أن يشمل الجانب البشري من قوى الإنتاج. وذلك يعني لما يعنيه أيضاً توحيد الجانب الجسدي والروحي من الإنسان، وهذا يستتبع بالضرورة الانتقال الفلسفي في التاريخ لصالح الفكر المادي- التاريخي. ومن هنا مقولة بأن المرحلة الحالية هي مرحلة الإجابة عن الأسئلة الأساسية كلها ودفعاً واحدة. فالتنظيم الاجتماعي القادم، لا بل إن الانتقال والدفاع عن الوجود في وجه مشروع الانتحار الجماعي للامبريالية يفرض أن يتحول الإنسان ومشروع الإجابة عن أسئلته في قلب علم وخطاب وممارسة المشروع النقض التقدمي. فالمواجهة الشاملة تفرض ذلك، بما يتعدى الجانب الاقتصادي- النقدي والعسكري. ولذلك فإن المعركة الثقافية التي تتكشف ملامحها اليوم «وإن بشكلها الدفاعي حتى الآن»، ولاحقاً تطوير وتنظيم المجتمع القادم، ستضع العلوم مجدداً أمام مهمة أن يكون الإنسان في بؤرة اهتمام مضافاً إلى ذلك حاجة التكنولوجيا الذكية الحديثة إلى ذلك في كونها تستمد قوتها من الفهم الموضوعي للإنسان وقوانين وعيه.

فشيئاً مع بدايات الرأسمالية «وظهور الإنسان الفرد»، وهنا بدأ إلى حد ما التوحد بين الإنسان الجسد والإنسان النفس في العلم. وهكذا كان ظهور علم النفس متأخراً في تاريخ العلوم «دون أن ننفي بذور المقولات العلمية حول الإنسان المتكامل في العديد من محطات التاريخ القديم ولكنها بقيت مقولات».

وكان علم نفس الرأسمالية بقي خاضعاً لحدود وحاجات الرأسمالية. ولهذا فإن الاتجاهات المساندة ضمن الرأسمالية هي نفسها منذ بدء ظهورها في القرن التاسع عشر حتى اليوم على الرغم من التغيرات التي شهدتها عبر الدمج بينها أو إضافة عناصر جديدة إليها على ذات الأرضية. أي إن المنطلقات المنهجية والأنطولوجية والمعرفية بقيت هي هي. حسناً، ولكن كان لظهور الإشتراكية على مسرح التاريخ، في الاتحاد السوفياتي، دور ثوري في نقل الإنسان إلى بؤرة العلم، وذلك نابع من طبيعة الانتقال الذي تقوم به الاشتراكية للاحقة تحرير الإنسان، وبالتالي في محاولة فهمه الموضوعية دون مخافة من طبيعة هذا الفهم الموضوعي. وهذا جوهر مقولة ماركس بأن الشيوعية هي النظرية هي التي لا تخاف من النقد والحقيقة، بل تحتاجها للتطور. فظهر ما يسمى بعلم النفس الماركسي في شكله الأولي وقدم نقلات ضخمة في كل أسس علم النفس، أو بالأحرى علم النفس- أعصاب وفهم عمل الدماغ والية الانعكاس، وبنية العقل والوعي، وقوانين تطوره الجبلية التاريخية ربطاً بالممارسة والعلاقة بنظام الإنتاج وأدوات الإنتاج... ولكن هذا البحث عاد وخفت في مرحلة التراجع الثوري.



إذا ما كانت
المرحلة الراهنة
هي مرحلة
تجاوز المجتمع
الطبقي ككل
فهذا يفرض
بالضرورة تحرير
علم الإنسان
من قيود الفكر
الرسمي

آلاف عام قبل الميلاد تقريباً انتعاشة لتطور هذه العلوم إن كان في مصر أو في بلاد ما بين النهرين والعالم السوري القديم، وبشكل منفصل في الصين والهند. وتتبع بسيط لتاريخ الاختراعات يسمح بسهولة بتلمس هذا التطور للعلم المرتبط بحاجات المجتمع. وكان تطور العلوم غير مركزي عالمياً، فالتطور التاريخي للمجتمعات في تقاطعاته بالمعنى الجغرافي جعل العديد من الشعوب تساهم في دورها في تطور العلوم. وكل تطور اجتماعي جلب تطوراً جديداً للعلم. ولكن الانفجار الأكبر للعلوم هو في عصر الانتقال إلى الرأسمالية، فالإقطاع لم يحتج إلى علوم «قوية»، ولا العبودية، فالرأسمالية كونها اقتصاد إفراط إنتاج واستهلاك، دفع تطور مختلف العلوم، التي خدمت تطور الآلة والنقل وفهم خصائص المادة والاتصال... ولهذا كانت أهم الاختراعات مركزة في عدة مئات من الأعوام منذ مطلع الاقتصاد- الرأسمالية. وكان التطور الأهم من بين هذه العلوم هو تطور علم الاقتصاد- السياسي الرأسمالي ولاحقاً الماركسي عندما تطلبت الحاجة التاريخية السيطرة على حركة التاريخ وقوانينها ليس فهمها بل ممارسة أيضاً، وهذا سببه شمولية الرأسمالية للكوكب والمجتمع البشري وتطوره العام.

الإنسان كموضوع للعلم

طوال هذا التاريخ الطويل للعلوم كان الإنسان «المتكامل» ثانوياً إذا أمكن القول، فالإنسان الجسد كان موجوداً في علم الطب الجسدي، بينما الإنسان المعنوي جزء أساسي من الفلسفة. ولكنه بدأ ينتقل إلى مركز العلم شيئاً

ما الذي يعنيه بالنسبة للعلم أن تكون المرحلة الراهنة الممتدة هي مرحلة الأسئلة الكبرى حول المجتمع والحياة متضمنة بذلك الأسئلة حول الإنسان؟ ما الذي يعنيه بالتحديد أن المرحلة الراهنة هي مرحلة انتقال تحرير الإنسان تاريخياً؟ ذلك يعني بشكل أساس أن العلم في هذه المرحلة التاريخية عليه أن يضع الإنسان في مركز رؤيته بحيث يصير الإنسان أيضاً موضوعاً من مواضيع الثورة العلمية في المرحلة الراهنة، لا بل إنه سيكون مركز هذه الثورة كذلك.

■ د. محمد المومش

العلوم في مراحل الانتقال

عند كل انتقال من تشكيلة اقتصادية- اجتماعية إلى أخرى كان العلم يشهد تمحوراً حول موضوع معين أو عدة مواضيع تكون هي بؤرة تركيزه. وهذا لا يحصل اعتباطياً طبعاً، بل تحددها حاجات التطور الاقتصادي- الإنتاجي للتشكيلة القادمة. وهذا بدوي. فبعد الانفصال عن العصر الحجري للمجتمع، وبدء السيطرة على الطبيعة في المجتمعات البدائية، وتحديداً عبر مهارات التعدين، والتحكم بالزراعة والبذور وفهم الطقس وحركة الأرض، ولاحقاً أيضاً ومع التعقيد الاجتماعي ظهرت ضرورات التنظيم المدني للمجتمع الناشئ ومنها البناء الكبير، والسفر البحري البسيط، والسلاح البدائي، وعلى إثر ذلك تطورت الحاجة لدراسة مواضيع هذه القضايا بشكل أعمق، كمواضيع مقاومة المادة، وحركة السوائل، وخصائص الضوء، والعديد من الأمراض وبالتالي علوم التشريح وغيرها... لهذا تطورت نواة علوم الطبيعة كعلم الفلك والطب والفيزياء والكيمياء والرياضيات كعلم مجرد كان ضرورياً لتجريد علاقات الظواهر وحركتها، ولهذا شهدت مرحلة ثلاثة